

خطاب الرئيس أنور السادات فى افتتاح دورة الانعقاد

الثانى لمجلس الشعب

فى ٩ نوفمبر ١٩٧٧

بسم الله

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب
نبدأ اليوم بإذن الله وبإرادة الخالق سبحانه وتعالى الدورة الثانية من الفصل التشريعى
لمجلسكم الموقر . يأتى موعد هذه الدورة فى السنة التى احتفلنا فيها بمرور خمسة
وعشرين عاما على قيام ثورة يوليو وانتقالها بالشعب من الشرعية الثورية إلى الشرعية
الدستورية - ولقد كانت دورتكم الأولى عملا ارتفع إلى مستوى الإرادة الشعبية التى
اختارتكم لتكونوا تعبيرها الأمين فى بيت الشعب . لقد أنجزتم الكثير فى ٩٤ جلسة فى
الصباح والمساء امتدت حتى كادت أن تلتحم ببداية الدورة الجديدة . وهو حدث يساند
نجاح التجربة التى حدد الدستور إطارها الديمقراطى . حدها فى وزارة مسئولة
مسئولية كاملة أمام مجلس الشعب الذى له عليها كل حقوق الرقابة الكاملة . وأشهد أننى
كنت أتابع ما يجرى تحت هذه القبة وما تدور به ديناميكية العمل فى لجان المجلس
بإرتياح كامل

كنت أتابعها بإرتياح كامل وثقة تزيد عمقا يوما بعد يوم بأن أهدافنا الديمقراطية تجد
سبيلها المعبد إلى تفاعل صحى بين رأى والرأى الآخر . وأسعدنى كل السعادة وقد
وضعتنى قدر المسئولية فى موقف الحكم وفى مقعد كبير العائلة المصرية الواحدة . إن
رئاسة المجلس قد أتاحت الفرصة كاملة للرأى الآخر أن يعبر عن نفسه بملء الحرية
وأتاحت للمعارضة أن تؤدى دورها بغير ما قيد إلا الالتزام بالدستور ، وهو قاضينا

جميعا فى ساحة الحرية والديمقراطية . لقد أقر مجلسكم أكبر موازنة فى تاريخ مصر ، بلغ حجم استخداماتها ومواردها سبعة آلاف وخمسين مليوناً من الجنيهات ، أى بزيادة قدرها ألف ستة وسبعين مليوناً عن سابقتها ، ويشجعنا جميعاً أن نعرف أن معدل الإنتاج قد ارتفع إلى نسبة مرضية مما يشير بأن تصحيح المسار الاقتصادى يتجه فى طريقه المخطط المرسوم فى مواجهة أسوأ موجة تضخمية نعانى منها كما يعانى منها عالم اليوم كله ، ولسوف تسعى إليكم الموازنة الجديدة فى هذه الدورة بإذن الله ، وهى تحمل آفاقاً جديدة فى زيادة اعتمادات الخدمات وتوفير فرص العمالة والتطور فى معدلات الإنتاج وإيضاً فى المواكبة السليمة للجهود الجبارة المستمرة التى بذلت وتبذل للوفاء من عنق الزجاجة وللعبور الناجح من مرحلة الاختناق إلى بدايات مرحلة التوازن الاقتصادى وصولاً إلى آملنا فى التطور والرخاء كل ذلك يجرى مع التزام وطنى وقومى بأن نوفر لأبطالنا رجال القوات المسلحة ، حماة الأرض والعرض كل ما تحتاج إليه ملحمة التحرير الخالدة من مال وعتاد ، فهذا هو التزام المصير ، انهم صفوة الإخوة والأبناء الذين يتصدرون الصف الأول فى نضال التضحيات رجولة وجسارة وفداء ، هؤلاء الرجال هم صناع أكتوبر الخالدة فى نبض جيلنا وكل الأجيال

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

دعونا نتوقف برهة نعود فيها إلى النفس ونتأمل أين نحن اليوم من تجربتنا ، هنا فى هذه القاعة أصدرتم قانون تنظيم الأحزاب ، اعلنا تشريعياً لخطوة جديدة على درب الحياة الديمقراطية السليمة وتطلعا حراً إلى تفاعل حر بين الرأي والرأى الآخر ، وإيماناً صادقاً بحاجة العائلة الواحدة إلى أن تحتضن كل أفكار أبنائها وأن نختر فى غير ما تعصب أو تحزب أو انحياز ما تراه خيراً للمجموع وما تقتنع به محققاً لصالح الملايين وهنا ومن هذه القاعة أيضاً أصدرتم قانون تنظيم العلاقات بين المالك والمستأجر بعد مناقشات واعية طويلة وعددتكم أحكام الاستثمار العربى والأجنبى والمناطق الحرة دعماً

لسياسة الانفتاح ، ثم كان اتساع مظلة التأمينات الاجتماعية لتشمل كل عاجز عن مورد أو عمل ، ورفعت الحد الأدنى للمعاشات . إن ذلك يمثل انجازا عمليا بالفعل لا بالشعارات ، من أجل ازدهار الديمقراطية بشقيها السياسى والاقتصادى على أرضنا . ولست أستعرض فى هذا المجال شريطا لكل ما ناقشتم وأنجزتم فإن تقريركم عن دوركم الماضية حافل فعلا وحقا بما يؤكد لنا جميعا أن العمل الوطنى يشق طريقه الدستورى بإنتماء حقيقى إلى كل مكونات رسالة التمثيل الشعبى تشريعا ورقابة ومصارحة بالرأى الحر فى كل ما يواجهنا من أحداث وتحديات

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب سبق أن قلت إن التجربة الديمقراطية فى أول خطوات بنائها ولكنها أيضا فى أرسخ خطوات بنائها .. ليس هذا القول إلا تعبيراً عن حقيقة تاريخية . ذلك أن نضالنا نحو إقامة البناء الديمقراطى السليم يتميز بأربع علامات تؤكد رسوخ البناء ، هذه العلامات هى

أولها : تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع

ثانيها : التأكيد على القيم الدينية

ثالثها : الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى

ورابعها : الوحدة العربية . كل ذلك من خلال سلوك يتميز بالجدية وبالوضوح وباليقظة وبالطموح ، إن ثورة ٥١ مايو التى صححت مسار ثورة يوليو الأم .. ثورة ١٥ مايو لم تكن مجرد إزالة أشخاص بعينهم من مواقع الحكم ، فما كان أيسر أن يتم ذلك بقرار ، ولكن ثورة ١٥ مايو كانت بناءا جديدا لمواضع الحكم ذاتها ، كانت إعلانا شعبيا جادا عن نهاية حكم الفرد فى أي موقع ، كانت نقطة تحول تاريخية تعبر عن تغيير ثورى جذرى فى أسلوب الحكم وفى علاقة الحاكم بالمحكوم وقد كانت أخيرا نتويجا لسيادة

الشعب وسيادة القانون ، اسقطت ثورة ١٥ مايو هياكل الحكم التي خلقتها مراكز القوى ، فخلقت بها حكما بالقهر لا بالقانون وحكاما يسخرون كل سلطات الدولة لحماية سلطان تسيدوا به فوق كل قانون ، وانتهى بنا ذلك الوضع الشاذ إلى صورة شاذة شوهدت مبدأ أساسيا قامت من أجله ثورة يوليو ، وهو إقامة الحياة الديمقراطية السليمة ، صورة شاذة لقلّة باغية من الأفرام تسلحوا لفرض تسلطهم بحق باطل في إلغاء الوجود الإنساني وإهدار الكرامة والأدمية بقرارات جائرة استعلت على رقابة أو حساب ، ولكن الشعب العملاق تسلح بالصبر وما استكان لقهر أو ظلم وكانت طاقاته كلها مستعدة لساعة الخلاص ، وجاءت ثورة ١٥ مايو ونسفت كل هذه العروش الزائفة في لحظات ودكت قلاعها من أساسها ، تلك القلاع التي ظنوا أنها ستمنعهم عبر الأجيال ، وأسقطت كل الشعارات المستوردة التي أرادوا بها تخدير الجماهير بل أرادوا أن يفرضوها دينا زائفا لشهوات المادية وأطماع الأحقاد السوداء وصراعات الغرائز البدائية . جاءت ثورة ٥١ مايو ميلادا لمجتمع جديد ، مجتمع لا يرفع الشعارات الجارحة ، بل يرتضى الدستور الدائم قانونا للقوانين وشريعة للحاكمين والمحكومين مجتمع يسجل قسمه العظيم بإسم الملايين في وثيقة إعلان الدستور ليعلن للعالم كله التزامه التاريخي بالحرية والكرامة وسيادة القانون عندما تسجل وثيقة إعلان الدستور ما يأتي : نحن جماهير شعب مصر .. بإسم الله وبعون الله نلتزم إلى غير ما حد وبدون قيد أو شرط أن نبذل كل الجهود لنحقق الحرية لإنسانية المصري عن إدراك الحقيقة أن إنسانية الإنسان وعزته هي الشعاع الذي هدى ووجه خط سير التطور الهائل الذي قطعتة البشرية نحو مثلها الأعلى ، ثم تقول وثيقة إعلان الدستور إن كرامة الفرد انعكاس طبيعي لكرامة الوطن - ذلك أن الفرد وبعمله وبكرامته تكون مكانه الوطن وقوته وهيبته . إن سيادة القانون ليست ضمانا مطلوباً لحرية الفرد فما أكثر ما قاسينا من شعرات ارتفع صوتها حتى طغى على إرادة العمل ، وما أكثر ما تصورنا إننا أنجزنا لأننا تكلمنا وأفضنا في الكلام حتى

صدقنا انفسنا وغفلت أبصارنا عن واقع جمد عن الحركة ، بل لعله كان مهددا بأن يرتد إلى الوراء ، بل إن تلك الشعارات الدخيلة الصاخبة قد تحولت إلى أداة تهديد وإرهاب لكل رأى وفكر وأداة اتهام قادرة على تليفق الاتهام فآثر الصمت كثير من الشرفاء . والتزمت العزلة قلوب عامرة بحب مصر وفضلت طاقات وقدرات كبيرة أن تقف فى صفوف المتفرجين

هنا دعونا أيها الإخوة والأخوات بعد أن بدأنا بأنفسنا ونفدنا وصححنا .. دعونا نقول للآخرين هل لديهم الشجاعة لينقدوا وليصححوا بدلا من أن يستثمروا المناخ الديمقراطى السليم فى محاولة للمغالطة وتزييف التاريخ لتضليل أجيالنا المقبلة - فى هذا مستوى عندى حين أتحدث إليكم أيها الإخوة والأخوات .. مستوى من يدعون وراثه ٢٣ يوليو ، ومن يدعون وراثه ثورة سنة ١٩ ... هل لديهم الشجاعة لكى ينقدوا كما نقدنا أنفسنا ولكى يصححوا كما صححنا ثورة ٢٣ يوليو بثورة ١٥ مايو - أم ان الأمر ليس إلا مزايدات ومناورات يمكن أن تكون مقبولة فى الماضى ولكنها لن تكون مقبولة أبدا اليوم ولا غد ، ولا مقبولة من أجيالنا المقبلة

أيها الإخوة والأخوات

لقد أثبت بناؤنا الديمقراطى أنه بناء جاد قائم على تحقيق الأمل بالعمل لا ترديد الأمل بالقول والشعار فقط وجاءت انتخابات مجلسكم الموقر عنوانا مشرفا وقمة مضيئة لا سلم تطبيق ديمقراطى عرفته الحياة النيابية فى مصر منذ ٥٤ عاما

جنتم انتم إلى هذه المقاعد اختيارا حرا - أمينا - نظيفا بإسم الملايين الحاكمة بإرادتها .. بإسم الملايين الحرة بديمقراطيتها بإسم الملايين صناع الديمقراطية وحماتها

بكل مبادئ ٢٣ يوليو و ١٥ مايو وبكل كرامة ملحمة أكتوبر الخالدة و دساتير العالم

أيها الإخوة والأخوات .. فى شرقه وفى غربه تمتلئ نصوصها بشعارات الحرية والديمقراطية أن مئات الحاكمين عبر التاريخ القديم والحديث تمسحوا فى شعارات الحرية والديمقراطية ولكن الشعوب الواعية سواء منها المتهورة أو المتحررة تعرف كم من الجرائم ترتكب بإسم الحرية والديمقراطية ولكننا نحمد الله سبحانه وتعالى اننا وصلنا إلى لقاء بالذات يقوم على الجدية والصدق والحقيقة فنحن لن نخدع إلا أنفسنا إذا تصورنا أننا نخدع غيرنا ولن نجلب احترام غيرنا لنا إذا لم نحترم نحن أنفسنا وهكذا جاءت التجربة الديمقراطية ميثاق شريعة وشرف

دستور حكم وتطور التزم به الحاكم قبل المحكوم .. صمام أمن وأمان لنجاح التجربة إلى أقصى غاياتها وأهدافها نحو إجلال إنسانية الإنسان

ولقد ساعد على جدية التجربة الديمقراطية وضوحها فلا ف ولا دوران بكلمات براءة ولا تدبير ولا تبرير بفلسفات خادعة ولا أوصاف تظهر المعنى وتخفى النقيض ولا عبارات غامضة متعالية على فهم الجماهير فنحن لا نتحدث بلغتين ولا نتعامل مع مصير الشعب بوجهين

نحن لا ندعو إلى الديمقراطية السياسية بقول ثم نعطلها بقول آخر ونحن لا نبشر بالديمقراطية الاقتصادية بقول ثم نحرفها بقول آخر .. ونحن لا نقيم الاشتراكية الديمقراطية على متاهات من شعارات لا تميزها ولا تحدد أوصافها بل تذهب بها هذه المتاهات إلى ازدواج مقصود فى المبنى والمعنى

كان هذا هو حالنا عندما مركسوا الميثاق وتلاعبوا بتفسير صفة العلمية عندما وصفوا بها الاشتراكية فكانت دفعا بها إلى التواءات متعمدة فى التفسير والتحليل والتطبيق

إن الاشتراكية الديمقراطية فى دستورنا الدائم تنطلق من القواعد الأربعة الأساسية التى أخذنا أنفسنا بها ونحن نناضل من أجل إقامة البناء الديمقراطى السليم كما أسلفت وهى

أولا : تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع

ثانيا : التأكيد على القيم الدينية

ثالثا : الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى

رابعا : الوحدة العربية

والهدف الواضح هو أن يتحقق التوازن العادل والارتباط العضوى بين صالح الفرد وصالح المجتمع وبين حاجات المواطن المادية وحاجاته إلى القيم الروحية وهذا هو الطريق الواضح المتميز عن الاشتراكية الماركسية وعن الرأسمالية

إننا لا نتجاهل أبدا الحرية الشخصية والحافز الفردى كما تفعل الاشتراكية الماركسية لأن تحرير الإنسان اجتماعيا واقتصاديا لن يكتمل إلا بالديمقراطية السياسية التى تؤمن الحرية الفردية وتشجع على الحوافز والمبادرات الخلاقة وغيبة حرية الرأى وسيادة القانون تتيح للبيروقراطية المسيطرة على وسائل الإنتاج أن تشكل طبقة ديكتاتورية تتحكم بلا حدود

كما أننا لا نتجاهل صور الاستغلال القاسية والتفاوت الشاسع فى دخول الأفراد الذى تنتجه الرأسمالية وهنا لى وقفة معكم أيها الإخوة والأخوات بشأن قانون الضرائب هذا القانون الذى سيعرض على مجلسكم الموقر فى هذه الدورة بل لعلى طلبت أن يكون أول ما يعرض فى هذه الدورة هو قانون الضرائب لما له من مغزى أساسى فى نظامنا الاشتراكى الديمقراطى

أو أن أكون واضحا أمامكم أيها الإخوة والأخوات .. فى قانون الضرائب الجديد لابد من أن نحقق العدالة الاجتماعية كما أرادها الله سبحانه وتعالى فى سورة الحديد بقول الله سبحانه وتعالى : آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير المال فى شريعتنا مال الله .. من أجل ذلك أنا أدعوكم كما أراد الله سبحانه وتعالى لنا لعمران هذه الأرض .. أراد لنا أن نكون مستخلفين على هذا المال أريدكم أن تضعوا الحدود التى تسوى وتوزع ما بين الناس بحق الله سبحانه وتعالى

وليكن هذا هو أساس فلسفة قانون الضرائب على الغنى أن يتحمل .. يتحمل أعباء لا يستطيع أن يتحملها الفقير وأقول لكم بصراحة أننى أعى مسئوليتى وأخاف الله سبحانه وتعالى .. وأخاف أن أذهب إليه فيحاسبنى لماذا كما نصت الشريعة لم آخذ من فضول الأغنياء .. لأساعد الفقراء

أريدكم حينما تدرسوا قانون الضرائب أن تضعوا هذا فى أذهانكم .. نحن نريد أن نقيم العدالة بين أبناء شعبنا .. بين أبناء وطننا .. بحيث يتحمل القادر وبحيث ينعم غير القادر بحياة كريمة .. ليست احسانا من القادر .. أبدا وإنما هى فرض وحق وواجب

لا اعتراض لى أبدا على أن يعيش كل إنسان فى بسطة بما أعطاه الله .. ولكننى كولى الأمر وأقولها لكم لكى تضعوها فى تشريع كولى للأمر والله لو اقتضى الأمر كما فعل عمر ابن الخطاب أن آخذ نصف ما كل لدى حاكم لآخذه

من أجل هذا أريدكم أن تضعوا قانون الضرائب لكى تعيدوا صياغة الحياة على أرضنا بالحق وبالعدل وبشريعة الله سبحانه وتعالى ونحن لا نحقد على أحد ولا نحسد أحد ولا نعتدى على أحد وحين أقول هذا أرجوكم أن تعلموا اننى لن ألجأ إلى المصادرة أو

الاعتقال أو الحراسة أو كل ما كان فى الماضى أبدا .. إننى سألجأ بما هو أقوى من هذا .. اننى ولى الأمر وأراد الله سبحانه وتعالى أن أتولى هذا الأمر .. وعلى ذلك أرجوكم أن تضعوا هذا فى حسابكم وأنتم تضعون قانون الضرائب بحيث تنتوزع الأعباء بقدر ما يحوز كل فرد فمن لديه غنى يتحمل الأعباء الأكبر .. ومن لديه عوز يتحمل الأعباء الأقل أو لا يتحمل وفوق كل ذلك لابد أن نعى حقيقة واضحة هى أساس من أسس هذا النظام الذى اخترناه لأنفسنا وهو أن يكون توزيع الأعباء فى العائلة المصرية توزيعا عادلا يصح أية أخطاء تحدث فى توزيع الثروة .. بغير هذا ستكون بلادنا وقودا للحقد والحسد والكراهية وهذا ما لا نرضاه

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد خصص دستورنا الدائم الباب الثانى لتحديد المقومات الأساسية للمجتمع المصرى اجتماعيا واقتصاديا فى وضوح وتوصيف هذا الوضوح والتوصيف لا يتحمل أبدا اختلاط المبادئ أو تمييع الأحداث .. كما أن دستورنا الدائم وضع كل الضمانات التى تحمى حق المواطن وحرية فى التمتع بالحياة الديمقراطية السليمة .. وقد وضعت هذه الضمانات فى وضوح وتحديد لا يحتمل اختلاط المبادئ ولا تمييع الأهداف كما قلت .. وإذا كانت المبادئ التى ذكرتها وهى نتيجة للممارسة والمعاناة وليست من الكتب أو النظريات .. هذه المبادئ الأربعة هى التى تشكل معالم ذكرتها وهى نتيجة للممارسة والمعاناة وليست من الكتب أو النظريات .. هذه المبادئ الأربعة هى التى تشكل معالم اشتراكيتنا الديمقراطية فإننا فى تجربة الممارسة .. الديمقراطية والتطبيق لن نخل بهذا الوضوح ولن نجعل من اجراءات الممارسة وقواعد التطبيق مدعاة إلى أى اهتزاز فكرى فى تجسيد أهدافنا

إن الدراسات العلمية التي بدأتها جامعاتنا لتأصيل الاشتراكية الديمقراطية وتطبيقها في أرضنا سوف تتعرض إلى التفاصيل والجزئيات بالتحديد الدقيق الواضح .. على هدى المبادئ العامة والأساسية التي نص عليها الدستور .. وأرجو أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب ألا يبخل المتخصصون منكم بالفكر والرأى والخبرة .. بالإسهام في هذه الدراسات العلمية التي تضىء المعالم أمام السلطات الدستورية في بلادنا لكي يكون التشريع والتنفيذ في ظل سيادة القانون مدعما لوضوح التجربة وتميزها

أيها الإخوة والأخوات

اننا نستنكر الإرهاب في شتى صورته في الداخل والخارج على السواء - إذا كان استنكارنا للإرهاب على المسرح الدولي نابعا من عقيدة راسخة بأن حقوق الشعوب لن تحققها أعمال فردية جبانة تعتدى على أرواح العزل والأبرياء وتهدد الأمنين في إنسانيتهم وادميتهم ، إذا كان هذا هو موقفنا من الإرهاب الخارجى الذى تصاعد فى السنوات الأخيرة وأصبح سبة فى جبين إنسان العصر الحديث وعاد بالفرد المتحضر إلى عصور القرصنة فإن موقفنا من الإرهاب الداخلى يتجاوز الاستنكار إلى الإجراء الحاسم المضاد وقاية ومطاردة وحسابا عسيرا . لن يفلت منه جبان أو مدع أو مأجور يتناول على حرية الشعب أو يهددها أو يحاول أن يعود بها إلى الوراء . إننى أعلن لمجلسكم الموقر ان أى تناول على الديمقراطية لن ينال من الديمقراطية لأن الديمقراطية ليست عاجزة عن بتر أى يد شريرة ملوثة يصور لها غرورها إنها قادرة على قهر أو بطش ، إن أى تهديد تتعرض له حرية هذا الشعب وأمنه جريمة لن تغتفر بل هي أبشع الجرائم . لأن ضحيتها ليس فردا أو مجموعة أفراد ولكن الضحية هي كل الشعب لأن تهديد الديمقراطية بالدم والإرهاب لا يهدف إلا إلى تحطيم الصرح الشامخ الذى شيده ارادة الملايين من اجل أمنها وسلامتها وكرامة وجودها . وديمقراطية الملايين قادرة بكل ما يكلفها به الشرع والقانون قادرة على سحق أى تهديد لها بلا

رحمة أو شفقة أو هوادة . فى أوائل هذا العام لآبد أنكم جميعا تذكرون أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ولآبد أيضا أنكم تذكرون أحداث ما وقع من جماعة دينية اتخذت فى الدين سبيلا إلى محاولة فرض نظام معين أو فرض آراء وأفكار معينة على هذا الشعب واعتدت فى هذا السبيل على عالم جليل من علماء الإسلام . أريد هنا أن أكون واضحا تمام الوضوح .. ان أية محاولة من جانب أية جماعة أيا كان هذا الذى تؤمن به أو تتادى له ، أية أعمال إرهابية أو محاولات فرض على هذا البلد ستقابل كما قلت لكم من قبل بمنتهى القمع والشدة

فى ١٨ و ١٩ يناير تخرج قلة ضئيلة تستغل الغوغاء ثم يخرج أو تخرج إذاعة دولة من الدول العظمى هو الاتحاد السوفيتى لتقول إن هذا أو هذه الأعمال هى انتفاضة شعبية ماذا كانت هذه الأعمال ، محاولة حريق العاصمة حرق المجمعات الاستهلاكية ونهب محتوياتها ونحن نشكو من التضخم ومن أزمة التمويل .. حرق الأتوبيسات ونحن نشكو من أزمة المواصلات .. حرق مرافق الدولة . إذا كان هذا فى عرفهم وفى عرف عملائهم هنا هو انتفاضة شعبية فلا كانت أبدا

سنواجه هذا بمنتهى الحسم والعنف ولا يمكن أن أسمح لأية فئة أن تفرض على هذا الشعب ما لا يرضاه أو أن تروج فى هذا الشعب المؤمن والذى يكون الإيمان فيه جزءا من دمائه ، جزءا من تكوينه

لن أسمح أن يفرض على هذا الشعب الإلحاد

ولذلك لقد سمعتمونى فى الماضى أتحدث إليكم وشجبت هذه الأعمال وقلت ان من لا إيمان له لا أمان له أقولها الآن أضعها أمامكم لكى تسجل فى مضابط مجلسكم ، ولن يوضع فى منصب أو فى أى مكان يؤثر على تكوين الرأى العام أو تكوين أفكار الشعب ملحد أبدا طالما أنا فى هذا الكرسي

ليس معنى هذا اننى أعادى أحدا ، أبدا أنا لا أريد أن أعادى أحدا أبدا وإنما كما قلت لكم أنا حريص يوم أن أسأل وأنا ولى الأمر هنا ، ماذا فعلت ؟ .. حريص أن أؤدى الأمانة وأن أؤدى الرسالة . أبدا لن أتركها ولو اقتضى الأمر أن أنزل بنفسى إلى الشارع لأقاتل فى هذا

إننا شعب الإيمان جزء من كياننا وتكويننا ولا يمكن أن نسمح أبدا لأية قوى مهما كانت هذه القوى أن تزلزل هذا الإيمان أو أن تتطرق بطرق ملتوية لمحاولة تضليل أجيالنا المقبلة عن هذا الإيمان كما حدث فى بلاد أخرى ، أبدا لن أسمح بهذا ، أقوله لكم بمنتهى الصراحة لكى يثبت فى مضابط جلستكم ولكى يكون سياسة واضحة معلنة ، لن يلى فى هذا البلد منصب يؤثر على تكوين الرأى العام أو على الجماهير أو بأى شكل من الأشكال يؤثر على تكوين أجيالنا المقبلة لن يلى هذا المنصب أى ملحد .. أى محاولات طائشة أو نزقة أو مجنونة تتصور أنها قادرة على العودة بنا إلى الوراء لن يكون مصيرها إلا التعرية الكاملة لأطماعها السوداء والإجهاز الصارم عليها بسيف القانون ، والشعب دائما هو الأقوى وديمقراطية النور لن يبعث بضيائها خفافيش الظلام الديمقراطية هى الكلمة العليا .. الديمقراطية هى إرادة الخير والبناء والسلام .. الديمقراطية حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب فمنذا الذى يهئ له أن رصاصة جبانة أو نأمر للتفريق فى الظلام أو محاولة لفرض أمور لا تقبلها طبيعة وتراب هذا الشعب يمكن أن يقوى على إرادة الملايين التى حررت الأرض فى أخلد ملاحم البطولة والشرف وحررت إرادة الإنسان المصرى ليملك قراره ومصيره ويتسيد على أرضه بالحق والقانون ، لعل هذه القلة الضئيلة بل البالغة الضالة ، هذه الفئة المنحرفة المغرورة الموجودة فى كل مجتمع لا تستحق منا كل هذا التعليق والتبيين

ولكننى آثرت هذا التوضيح الصريح لأننا فى مرحلة بناء التقاليد الديمقراطية مع بناء الديمقراطية وما نضعه اليوم من تقاليد راسخة هو مسئوليتنا أمام الجيل الحاضر والأجيال المقبلة وأول هذه التقاليد التى تنمىها الممارسة المسؤولة هى : إن سيادة القانون التى عبر عنها ميثاق إعلان الدستور الدائم بأنها ليست ضمانا مطلوباً لحرية الرد فحسب لكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة فى نفس الوقت ، هذه السيادة للقانون التى تؤصل الحق والشرعية تفرض مع وجودها حماية القانون من اعداء القانون بقوة القانون ولسنا فى ذلك ندعو إلى أن تتحول قوة القانون إلى القهر والبطش . إن هذا ليس كائناً ولن يكون ولكننا ندعو إلى حماية القانون بقوة القانون من أى قهر أو بطش يهدد هذا السلطان الشرعى الذى يستوي أمامه الحاكم والمحكومة ، القوى والضعيف ، القادرة والعاجز ، فيحقق العدل للجميع ويتوج بالفرصة المتكافئة أمام الجميع وهو سلطان ليس فوقه من سلطان . من أجل هذا نقول أن بناءنا الديمقراطى بناء يقظ لن تلهيه جهود ترسيخ البناء عن وعى قادر حذر وعيون مفتوحة لكل ما يجرى من حولها . إنه بناء يقظ متوثب لبتتر أى اثم أو عدوان

أيها الإخوة والأخوات

أعضاء مجلس الشعب إن يقظة هذا البناء الديمقراطى الشامخ هى عنصر من عناصر طموحة إلى مزيد من الديمقراطية ، الديمقراطية آفاق رحبة مجيدة ، كلما تقدمنا إليها خطوة ازداد تماسك البناء بل إن التقدم دائماً إلى المزيد هو الدليل على قوة البناء فإذا كنا لن نتراجع وأكررها إذا كنا لن نتراجع عن الديمقراطية فإننا لن نقف أيضاً فى مواقفنا جامدين فالحياة هى النمو المستمر وعقل الإنسان وفكره مواهبه وحوافزه ينعشها ويفجر طاقات خلقها ابتكارها نحو حياة أفضل . الأجواء الصحية التى تعطيها الديمقراطية ومظلة الأمن والأمان التى تقيمها الشرعية وكلما تطورت حياتنا إلى مزيد من التقدم

الاجتماعى والاستقرار الاقتصادى كلما تطور البناء الديمقراطى نحو المزيد الذى يتلاءم مع حاجات التقدم ولوازم الاستقرار . للتطور مشكلات متجددة مع تجدد ارادة التطور ولا حل لهذه المشكلات ولا دليل إلى طريق الحل الصحيحة إلا الفكر المتحلل المتحرر من كل القيود إلا قيد الالتزام بالدستور ومصالح الجماهير ولن يتحرر فكر إلا بمواجهة رأى بالرأى الآخر

وعندما تضاء كل المشاعل نستبين علي ابعاد الطريق وهذا هو المزيد من الديمقراطية الذى يحققه طموح التجربة لقد انتقلنا من تنظيم الرأى الواحد الي ساحة الآراء المختلفة ثم تبلورت هذه الساحات الي فكرة المنابر او التنظيمات ثم تقدمنا الي انشاء الأحزاب التي تعبر عن الاتجاهات الأساسية الثلاث في كل مجتمع ووضع مجلسكم قانون الأحزاب بضوابط تحمي التجربة الوليدة من صراعات الفوضى والشقاكات والانقسام وتصدع العائلة الواحدة وبعض هذه الضوابط موقوت بهذه الفترة التشريعية ولكن فلسفة كل ذلك هي الخطوة المتأنية الواثقة وإذا كنا فلسنا ايضا من هواة الشعارات فلسنا من هواة استعراض القفزات الانفعالية او الطائشة كذلك الحكم المحلى يتقدم بخطى ثابتة مما يوضح سلطان الديمقراطية لتشمل كل رقعة من بلادنا ولم تعد هناك من سلطة تنفيذ على أى مستوى من مستويات المسؤولية بغير رقابة شعبية ومن أجل هذا من أجل طموحنا المتيقظ إلى مزيد من الديمقراطية فإن الممارسة السليمة هي صمام الأمن الحقيقى لحماية هذا الطموح من وقفة اهتزاز أو نكسة ردة أو معاناة غموض أو مغالاة بلبلة وتشكيك .

وعندما نحى طموحنا من العثرات فإننا ندفع بهذا الطموح إلى خطوات مضاعفة

هذه أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب هي مسئوليتكم أمام التاريخ وقد اختاركم قدر الديمقراطية لكي تكونوا كتيبتها الأولى في نضال التطور والتقدم أنتم يامن أعطتكم الجماهير ثقتها وأنابتكم في إقرار إرادتها أنتم تحملون العبء الأكبر في سنوات

الميلاد العظيم ، هذه الجماهير تطالبنا جميعا بالممارسة المسؤولة الكاملة ، لقد كفل الدستور لهذه الممارسة كل الضمانات وقدم لها كل الفرص لآداء الواجب التشريعي والواجب الرقابى ، بل إن الدستور قد حول ممثلى الشعب فى اختيار أكبر مواقع المسؤولية عندما نص على أن مجلس الشعب هو الذى يرشح رئيس الجمهورية ، لكم حق اقتراح القوانين وأنتم الذين تقررون السياسة العامة للدولة وأنتم الذين تقررون الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتقررون الموازنة العامة وموافقة مجلس الشعب فرض واجب عند نقل أى مبلغ من باب إلى آخر من أبواب الموازنة العامة . الوزارة مسؤولة أمامكم ومن حق المجلس أن يقرر مسؤولية رئيس مجلس الوزراء ، ومن حقه أيضا أن يسحب الثقة من نواب رئيس الوزراء أو الوزراء أو نوابه وأساليب الرقابة التى نص عليها الدستور متشعبة متسعة بحيث تحيط بكل صغيرة وكبيرة يريد الشعب أن يمارس سلطانه عليها ، حق السؤال .. طلبات الإحاطة .. الاستجواب .. طرح موضوع عام للمناقشة .. إيداء الرغبات .. لجان تقصى الحقائق التى خول لها الدستور ، فحص أى نشاط فى مؤسسة عامة أو جهاز تنفيذى أو إدارى وأن تجمع ما تراه من أدلة وأن تطلب سماع من ترى سماع أقواله وأن تحصل على ما تطلبه من وثائق أو مستندات

هذه الآفاق الرحبة لسلطان مجلس الشعب مع ضمانات الحصانة البرلمانية ومع حرمان أية سلطة أخرى من حق حل المجلس حتى رئيس الدولة نفسه إلا إذا قرر الحل استفتاء شعبى . هذه الآفاق الرحبة تفتح كل الأبواب أمام الممارسة الدستورية التى تصل إلى كل مسئول وإلى كل قرار ، وقد لاحظت وأنا أتابع تقرير عن أعمال الدورة السابقة أن عدد الأسئلة قد تضاعف كما أن طلبات الإحاطة والاستجواب قد تسابقت وتلاحقت ، كل ذلك كفيل بأن نطمئن إلى سلامة التجربة الديمقراطية ولكن ارجو ان تسمحوا لى بالقول اننا نريد تدعيم سلامة التجربة بتدعيم سلامة سلطة الرقابة وإذا أردت أن أعبر عن

نبض الجماهير فى هذا الشعب من واقع مسئوليتى الدستورية فإننى أسمح لنفسى أن أقول أن جماهير شعبنا تطالبنا بالرقابة الشعبية وهى قد أعطت أصواتها لمن تتفق بجدارتهم فى هذه الممارسة ولكن جماهير شعبنا أيضا حريصة فى الوقت نفسه كل الحرص على أن تكون هذه الرقابة مجزية وفعالة ومحققة للأهداف التى شرعت من أجلها وهى حماية العمل العام والمال العام والمنصب العام من أن يتسلل إليه قصور أو فئات على حق الجماهير أو عبث بمال الشعب أو إفساد فى مباشرة العمل التنفيذى . هذه الأهداف لن تتحقق إلا بالالتزام الجدية الكاملة والدقة الواجبة والاعداد المدروس والبحث المتأنى

إن الحصانة البرلمانية لعضو المجلس هى الكفة المقابلة لكى لا يؤخذ عضو بانزلاق كلمات عابرة أو بجنوح فى التعبير أو خروج عن مقتضى الموقف ، انها تدعم العضو بالثقة والاطمئنان وهو يؤدى مسئولية الرقابة ولكن ما يدعم ثقة الجماهير بأن مجلس الشعب يؤدى دوره الكامل وما يجلب الاطمئنان للجماهير إلى أن ممثليه ينوبون عنها فعلا فى سلطانها الرقابى هو أن تمارس كل واجبات الرقابة الدستورية فى موقعها الصحيح وبالقدر المتيقظ من صحة وقائع المساءلة التى قد تصل إلى الاتهام وإلى الاقتراع بعدم الثقة

هنا تبرز الرقابة المسؤولة وهنا تتحقق الممارسة السليمة وهنا تتدعم ثقة الجماهير فى التجربة الديمقراطية . وهنا تنمو التقاليد الراسخة . ان التجربة الديمقراطية لن تمضى فى طريقها النامى إلا إذا تحققت الرقابة الشعبية الفعالة ، ولسنا نريد أبدا لنصوص الدستور أن تكون حبرا على ورق أو مجرد شعارات وتجربتنا كما قلت جادة وواضحة ويقظة وطموحة ، ولذلك فإننى أناشد كل الآراء والاتجاهات أناشد الغالبية قبل

المعارضة . أناشذكم جميعا أن نحرص حرصا كاملا على ابعاد التجربة الديمقراطية من كل ما يسقط جديتها أو يشوه وضوحها أو يعوق طموحها أو يهز يقظتها

وكما قلت وأكرر ما أقول أنه لا يوجد مسئول فوق المساءلة ولا يوجد مواطن فوق القانون ولكننا يجب أن نؤمن المسئولية وسيادة القانون من الانفعال المتسرع أو المعارضة لمجرد المعارضة أو التأييد لمجرد التأييد أو التشهير المسخر للمناورات الحزبية ، كان هذا أسلوب ابتليت به الديمقراطية الزائفة قبل ثورة ٢٣ يوليو ، انغمست حتى آذانها فى مناورات الممارسة المتحزبة حتى تحول الحكم إلى لعبة التسابق على مقعد الحكم مهما كانت الوسيلة ومهما كان الثمن ولقد رفع الشعب ثمن ذلك كله غاليا من مصالحه .. ومن تطوره

أيها الإخوة والأخوات

إن ديمقراطية الشهورات الحزبية منذ عام ٤٢ حتى عام ٢٥ سمحت بتأجيل انعقاد أول برلمان بعد خمسة أشهر من انتخابه ثم صدر المرسوم بحل مجلس النواب الديمقراطية الشهورات الحزبية سمحت بحل مجلس النواب فى ٢٣ مارس سنة ٢٥ فى يوم اجتماعه الأول ديمقراطية الشهورات الحزبية سمحت بإلغاء دستور سنة ٢٣ فى ٢٢ أكتوبر سنة ٣٠ ثم صدر الأمر الملكى بإلغاء دستور سنة ٣٠ بعد ذلك بأربع سنوات كان الدستور دستور سنة ٣٢ كما نص فى ديباجته منحة من الملك استردها الملك فى سنة ٣٠ وألغى دستور ٢٣ وقام دستور سنة ٣٠ ثم عاد الملك وأعاد دستور سنة ٢٣ ليس هذا هو أسلوب ممارستنا الديمقراطية . لم يمنحنا ملك دستورنا الدائم وإنما فرضناه بملء حريتنا ووضعنا فيه كل الضوابط والقواعد التى تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم بملء إرادتنا وليس منحة من أحد ولايستطيع أن يسحبه أحد هكذا كانت حياتنا البرلمانية وعلى مدى

٩٢ عاما تنتقل من تأجيل إلى إلغاء فى ملهاة حزبية أفسدت الحياة السياسية ولسنا ننكر أن هذه القبة عرفت مناظليين شرفاء من أجل الديمقراطية

ولسنا ننكر أنه رغم تلك الملهاة الحزبية فقد برز رجال حافظوا على الدستور وأعطوا كل جهدهم للعمل الديمقراطى المسئول ولكن النظام العام الذى حكم البناء الديمقراطى كان لايسمح إلا بمثل هذه الانتفاضات الفردية التى ضاعت صيحاتها فى واد سحيق غلبت عليه الملهاة وانتهى بالشعب كله إلى المأساة .. ان يقظتنا وطموحنا إلى المزيد من الديمقراطية تطالبنا أن نكون فى مثل جدية التجربة وفى مثل وضوحها

والحكم الوطنى أياها الإخوة والأخوات وسط هذه التحديات الخارجية والاقتصادية والاجتماعية أقول الحكم الوطنى عبء ثقيل وهو تكليف بما فوق الطاقة وهو فى هذا الوضع لا يحتاج إلى تأييد يفرضه تحزب للأغلبية ولا يحتاج أيضاً إلى تعويق تفرضه المعارضة من أجل المعارضة

إن الحكم الوطنى وهو الجناح التنفيذى للبناء الديمقراطى يحتاج إلى تأييد يسهم بالرأى والفكر والدراسة كما يحتاج إلى معارضة نمسهم بالتقويم السليم والكشف الصادق عن أى تصور أو إعوجاج هذا هو الطريق الصعب فى الممارسة الديمقراطية بوجهها الجديد ممارستنا نحن هذا هو الطريق الصعب البعيد عن الشهوات والمناورات وهذا هو وجه العائلة المصرية التى تحتضن الرأى والرأى الآخر لجميع أبنائها .. إننى أناشدكم جميعا أن تكونوا سندا قويا لبناء الديمقراطية الاشتراكية .. أناشد كل الآراء وكل الاتجاهات الوطنية أن تمديدها بالمشاركة الفعالة لدعم البناء وإرساء تقاليده وأقول لكم بالإقتناع واليقين أنه إذا كانت وسيلتنا هى الديمقراطية الحزبية فإن غايتنا جميعا يجب أن تكون هى مصر الديمقراطية الاشتراكية وأرجو بكل الأمل أن يسبق الصالح الوطنى صالح مصر وشعب مصر يسبق كل فكر يتجه إلى وسط أو يسار أو يمين

وإذا تعددت بدايات الطريق فإن خطونا جميعاً فى نهاية الأمر بالرأى والرأى الآخر هو إلى طريق واحد هو طريق مصر وإلى هدف واحد هو عزة شعب مصر ورخاؤه وحقه الطبيعى فى الحياة الكريمة .. هذا ندائى لكم اليوم وهو تأكيد لرسالتى إليكم فى ١٤ مايو من هذا العام عندما قلت إننا نمارس الديمقراطية مع الالتزام بمبدأ أساسى هو أن تكون المصلحة القومية العليا لمصر دون تعصب فوق الأحزاب جميعاً

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

بقيت لى كلمة أريد أن أوجهها إلى من يريدون النيل من التجربة الديمقراطية بعبارات التشويه أو شعارات التجريح وكلها نابعة من حقد مرير أو فهم أبله غريب .. يقولون ان الأحزاب بوضعها الحاضر نشأت من أعلى بإسم السلطة وكان الأجدر لتأخذ صفة الأحزاب أن تنشئها قواعد الجماهير هؤلاء الذين يقولون بذلك يتجاهلون عن شهوة أو غرض إن أحزابنا نشأت لأول مرة فى حياتنا البرلمانية بانتخاب حر نزيه مباشر اشتركت فيه كل قواعد الجماهير بالملايين .. لقد أعطى الناخبون أصواتهم لمرشحي التنظيمات السياسية الثلاثة بمبادئها وبرامجها المعلنة ولم يكن اطلاق صفة الحزب على كل تنظيم إلا إقراراً بحقيقة وتسجيلاً لواقع فرض نفسه منذ بدأت إجراءات الانتخابات ويقولون أيضاً ان الأحزاب بوضعها الحاضر هى نسخة مكررة من الاتحاد الاشتراكي يقولون بهذا بعد أن لفظنا تماماً بناء التنظيم الواحد والرأى الواحد وبعد أن انطلقت الآراء والأفكار إلى قنواتها الطبيعية المتعددة بمحض الإرادة والاختيار وبعد أن صدر قانون الأحزاب وبعد ان هيأنا كل الأجواء لصدور صحافة الأحزاب .. الأحزاب .. يقولون بهذا الزعم والتشويش بعد أن أسقطت ثورة ٥١ مايو كل هياكل حكم الفرد الواحد فى كل المواقع السياسية والتنفيذية ولكنهم يقولون بأنهم لايعملون ولايريدون لغيرهم أن يعمل ، لقد تخلفوا بالفكر والجهود عن حركة التقدم

وتفوقوا بالحدق والمرارة فى عزلة كاملة عن نبض الجماهير .. الجماهير التى تبنى الديمقراطية بطموح المزيد من الديمقراطية

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد مضت دورة .. دورتكم الأولى بجهد ملحوظ فى مجالات التشريع والتنمية والرقابة الشعبية وإننى أراها بإقتناع كامل خطوة مزدهرة ونحن نؤسس البناء ونحن ننمى البناء بالتخطيط العلمى المتطلع إلى مجتمع سنة ٢٠٠٠ وقد هيات لنا سياسة الانفتاح أن نستعين بكل الخبرات وأن نستلهم الخط الصحيح من كل التجارب التى سبقتنا فى مضمار التقدم التكنولوجى المزهل الذى يحكم عالم اليوم بسلطان العلم والحساب الدقيق ونحمد الله سبحانه وتعالى على أن جماهيرنا قد تفهمت هذه الحقائق العصرية وأحببت بوعيتها بمصالحها كل ما أثارته الأصوات المتحجرة أو الجامدة أو تلك التى تريد لنا أن نخنتق فى آثار الأستار الحديدية لكى نعود إلى مذلة التبعية وهو أن الإرادة المسلوقة واشتراكية توزيع الفقر .. ولكن الجماهير تطالبكم بالشىء الكثير

إن آلام الجماهير ألح عليها من آمال الانتظار الطويل وتطلع الجماهير إلى الحلول السريعة لمتاعبها اليومية يشجب فى يقينها أى تكامل أو تهاون فى مواجهة المشكلات التى تستوعبها الحلول الذاتية وإرادة العمل ويقظة الضمير ان ثقة الجماهير فى من يمثلها تحت هذه القبة تعطيها الحق كل الحق أن ترى هذا المجلس بلجانه خلية ثورية متكاملة من العمل المتصل للإنجاز السريع والمواجهات المتوثبة لكل أنين يصل إلى بيت الشعب مستخدما قناته الشرعية فهذا أساس ثابت فى ديمقراطيتنا .. ان من حق كل مواطن أن يصل صوته إلى بيت الشعب ليعبر بملء الثقة : هذا بيتى هنا وهذا حقى هنا

من أجل هذا فإننى أتطلع مع الشعب إلى دورة إنجاز كبير لكل التشريعات التى لم يسعف الوقت لإنجازها فى الدورة السابقة وللتشريعات الجديدة التى يفرضها التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى ظل سياسة الانفتاح

والانجاز الكبير يتطلب مشاركة جماعية متكاملة ملتزمة بمبادئ التطور لايتخلف فيها عضو عن أداء واجبه الوطنى الدستورى وحتى لايلمس من يتابعون التجربة الديمقراطية أى نقوص عن مبادئ التطور الاشتراكى الذى يطالبنا فى كل مانشره بعدالة توزيع الأعباء فلا ارتداد إلى مجتمع القلة والقمة ولانكوص عن تكريم عرق كل من يبذل عرقا على أرضنا عرق الكادحين وعرق القادرين عرق العائلة المصرية بكل أبنائها وتكريم عرق الكادح هو التخفيف عن أعبائه وتكريم عرق القادر هو بتحملة القدر الواجب من أعباء الوطن مادمنا قد حررنا الانتاج الوطنى من القيود المعوقة ومادمنا قد أمنا كل نشاط من أى انتقاص مباغت بمصادرة أو تأميم حتى يثمر مجتمع كل المنتجين

أيها الإخوة والأخوات

يبقى أن أضع أمامكم ومن خلالكم إلى الشعب الموقف الخارجى كما هو اليوم تعلمون اننى منذ تحملت الأمانة التى عهد بها الشعب إلى بكل إيمان بالله سبحانه وتعالى وبكل ثقة فى النفس وأمل فى المستقبل أقول آليت على نفسى أن أكرس كل فكرى وعملى للقضية الوطنية والقومية فليس اعز على النفس من تحرير تراب الوطن واسترداد حقوق شعب شقيق وضعته الأقدار معنا ووضعنا معه فى وحدة مصيرية لانفصام لها . وقد كان ولايزال قدر مصر دائما أن تتحمل العبء الأكبر فى أى مواجهة بين الأمة العربية وأعدائها الطامعين فيها

وتلك ضريبة يتقبلها الشعب المصرى بكل رضا وقناعة لا استسلاما للمقادير وإنما اختيارا اراديا لطريق الكفاح عن إدراك تام لتبعاته الجسام ومخاطره التى لاحد لها والتضحيات التى يتطلبها بالروح والدم والقوت

وبحكم الوعى التاريخى الذى ترسب فى أعماق شعب مصر على مر الزمن والرصيد الحضارى الهائل الذى يستند إليه فى كل خطوة يخطوها فقد احتفظ شعبنا على الدوام وتحت أقصى الظروف بالقدرة الفائقة على وضوح الرؤيا وتحديد الهدف والتفرقة بين ما هو أساس مبدئى فى مسيرة النضال الوطنى وما هو هامش عارض لايمس جوهر القضية وسرعان مايتجاوزه الأحداث فيسقط فى زوايا النسيان

من هنا كان إصرار شعبنا على العمل بكل ما أوتى من قوة من أجل تحقيق الهدف القومى الذى يسمو فوق كل هدف ويعلو على كل غاية ويرتفع إلى مصاف الفرائض الدينية لأن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالجهاد مااستطعنا إليه سبيلا من أجل الحفاظ على مقدسات الأمة والذود عن كرامتها وشرفها وردع العدوان الواقع على أبنائها والمجاهد المؤمن حقا هو من يحتفظ بالقدرة على مواصلة الجهاد ان حربا أو سلما . ويضع هدفه واضحا نصب عينيه ثم يمضى نحوه بأقدام راسخة وهو عالم تماما بالظروف المحيطة به قادر على التمييز الواعى بين الخط الاستراتيجى الثابت والحركة التكتيكية المرنة ثم إن الثورى الأصيل لايمكن أن ينطلق فى نضاله من تجاهل الواقع أو التعامى عنه وإنما يبدأ من رؤية صادقة للواقع وتصميم أكيد على تغييره بما يتفق مع معتقداته ومبادئه ومصالحه العليا

لذلك فقد كانت أمتنا صادقة كل الصدق حين خاضت المعركة المجيدة منذ أربعة أعوام خلت ثم انها كانت ولا تزال أمينة فى دعوتها للسلام مخلصه فى رغبتها فى إحلاله فى ربوع المنطقة لأن هدفنا فى النهاية هو أن يعيش كل فى وطنه وداخل حدوده آمنا على

نفسه وماله ومقدساته قادرا على الإسهام بسخاء فى تقدم البشرية وتوجيه كافة طاقات إلى تحدى التنمية والتقدم

وتذكرون أننى لم أتردد فى مواجهة إسرائيل بتحدى السلام وحرمانها من سلاح . كثيرا ما شهرته فى وجهنا فى المحافل الدولية وحقت به على حسابنا كثيرا من المكاسب بغير حق إذ ارتدت قناعا زائفا واختلست لنفسها على الصعيد الدولى صورة الداعى للسلام المنادى بنبذ الحرب والعنف والدمار وكانت دعوتى للسلام سابقة للحرب ثم مصاحبة وتالية لها . فقد طرحت من فوق هذا المنبر مبادرة فى الرابع من فبراير سنة ٧١ دعوت فيها إسرائيل للقيام بإنسحاب جزئى على الشاطئ الشرقى للقناة كمرحلة أولى على طريق جدول زمنى يتم وضعه بعد ذلك لتنفيذ باقى بنود القرار رقم ٢٤٢ وبالمقابل قلت إننا على استعداد عندئذ للبدء فى تطهير مجرى قناة السويس وإعادة فتحها للملاحة الدولية خدمة للإقتصاد العالمى

وعندما كنا فى أوج انتصارنا العسكري الخالد توجهت إلى العالم مرة أخرى من فوق هذا المنبر بمبادرة فى السادس عشر من أكتوبر ٧٣ دعوت فيها إلى عقد مؤتمر دولى للسلام فى ظل الأمم المتحدة يشترك فيه ممثلو شعب فلسطين البطل بإعتباره طرفا أساسيا فى القضية وكانت تلك المبادرة فى الواقع هى الشرارة الأولى التى تولد عنها مؤتمر جنيف عندئذ وضعت إسرائيل لأول مرة منذ قيامها أمام خيار لاتستطيع الإفلات منه أو تلاعب فيه ولاتستطيع المضي فى ضراع الرأي العام بدعوى انها راغبة فى السلام ولكن العرب هم الرافضون

اسمحوا لي أن أتوقف هنا لحظة لكي أتحدث إليكم وإلى شعبنا وأمتنا عن آخر التطورات المتعلقة بالمؤتمر بإعتبار أنه مطروح فى الساحتين العربية والدولية ليس كهدف فى حد ذاته وإنما كوسيلة يمكن أن تؤدي إلى تحقيق الهدف إذا نحن استطعنا أن نستثمر عناصر

القوة لدينا حتي نضع إسرائيل أمام خيار قاطع بين سلام قائم علي العدل والشرعية أو مواجهة لايعلم أحد مداها أو الآثار التي يمكن أن تترتب عليها فهي مواجهة سوف تسخر لها الأمة العربية كل طاقاتها المادية والمعنوية

وتعرفون جيدا سجل الجهود التي بذلت في الأشهر الأخيرة بهدف عقد المؤتمر في أقرب وقت ممكن وبالتحديد قبل نهاية هذا العام بشرط أن يسبق انعقاده الإعداد له إعدادا جيدا يبشر بتحقيق الهدف من انعقاده هذا الإعداد يوصلنا إلي التوصل إلي تسوية سلمية عادلة وشاملة خلال فترة زمنية معقولة ويحول دون تحول المؤتمر إلي منصة للخطاب أو ساحة للمبارزة الكلامية وتبادل الاتهامات وتسجيل المواقف بقصد الدعاية

ومن الإنصاف أن أقول إن الولايات المتحدة قامت بجانب كبير من هذه الجهود وأن الرئيس كارتر كرس جزءا كبيرا من وقته واهتمامه للمشكلة وأعطاه أولوية متقدمة علي كثير من المشاكل التي تواجهه في الداخل والخارج وتلك ظاهرة نسجلها له بكثير من التقدير وإنها تعكس رؤية ثابتة لطبيعة الصراع وأبعاده الإقليمية والدولية والآثار التي يمكن أن تتجم عن استمراره في جميع أنحاء العالم فضلا عن ذلك المسؤولية الخاصة التي تتحملها الولايات المتحدة في هذا الصراع بالذات بالنظر إلي ماقدمته وتقدمه لإسرائيل من دعم عسكري وسياسي واقتصادي ودبلوماسي

ولعل أبرز انجازات الرئيس كارتر في هذا الصدد هو انفتاحه علي قضية الشعب الفلسطيني تلك التي استطاعت إسرائيل بدعايتها الكاذبة وسطوتها المعروفة داخل المجتمع الأمريكي أن تطمسها وأن تشوه ملامحها مدة تجاوزت ربع القرن فإذا بالرئيس كارتر يتمكن خلال شهور معدودة من رفع الغشاوة عن أعين الشعب الأمريكي ووضع القضية الفلسطينية في إطارها الصحيح سواء في بعدها السياسي الذي يتعلق بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره وإقامة دولته علي أرضه وفي وطنه أو في بعدها الإنساني

الخاص برفع الظلم الذي حاق بأكثر من مليون فلسطيني فرض عليهم قصرا وعنفا أن يعيشوا في التيه خارج أرضهم وديارهم وربما كان الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية كما يبلوره ويعبر عنه الرئيس كارتر في حاجة إلي مزيد من التطور والتقنية من الشوائب التي لازالت عالقة به من وجهة نظرنا نحن ولكن الحقيقة تظل . ان هذا الموقف هو أول محاولة جدية لتصحيح مسار السياسة الأمريكية وإرسائها علي مبادئ واضحة بحيث يسهل فهمها والتعامل معها والتنبؤ بالمسار الذي ستأخذه في المستقبل

ونحن جميعاً نعلم أن الولايات المتحدة تقدمت في ٢٩ سبتمبر الماضي بعد اتصالات مكثفة بالأطراف بدأت في المنطقة في فبراير الماضي وانتهت في واشنطن في الأسبوع الأخير من سبتمبر بورقة عمل موجزة تعالج الجوانب الإجرائية المتعلقة بإستئناف مؤتمر جنيف بما يتيح اشتراك الممثلين الشرعيين لشعب فلسطين في المؤتمر أسوة بباقي الأطراف وبهذا المعني كانت الورقة أول تقنين رسمي للإتجاهات الأمريكية الجديدة نحو القضية الفلسطينية . في الخامس من أكتوبر عادت الولايات المتحدة فصاعت ورقة جديدة تحت تأثير حملة إسرائيلية محمومة ألقّت فيها إسرائيل بجميع أسلحتها المرئية والخفية علي المسرح الأمريكي واستعرضت عضلاتها بغير حياء أو مواردية ضد الرئيس كارتر وأعوانه بقصد اجبارهم علي الارتداد إلي موقف التأييد المطلق لإسرائيل أخطأت أم أصابت كما فعل جونسون وعدم السير خطوة واحدة أبعد إلي الموقف الإسرائيلي

كان طبيعيا في ظل هذه الظروف أن تكون لنا ملاحظاتنا وتحفظاتنا علي ورقة هذا شأنها ، ومن ثم فلم نتردد عندما أبلغنا بها في الرابع عشر من أكتوبر لم نتردد في وضع ملاحظاتنا وماخذنا عليها أمام الجانب الأمريكي بكل صراحة وأمانة وبكل ولاء للهدف القومي الذي لانحيد عنه قيد الملة ووفاء لأبناء هذه الأمة وأرواح شهدائها الأبرار

. في هذه الأثناء صدر بيان سوفيتي أمريكي مشترك في مطلع شهر أكتوبر تعرض للجوانب الموضوعية للتسوية السلمية ونحن بطبيعة الحال لاننظر إلي هذه البيانات كأنها تنزير من العزيز الحكيم وإنما نضعها في إطارها الصحيح إنا عن النقطة التي التقت حولها آراء ومصالح الدولتين الأعظم اللتين تحتلان مكانة خاصة علي الصعيد العالمي بحكم نفوذهما السياسي والاقتصادي والعسكري ولكنهما لا تستطيعان في الربع الأخير من القرن العشرين إملاء ارادتهما علي أحد. ثم اننا علي أي حال نعتبر من الظواهر الايجابية ان توجه الدولتان الأعظم إهتماماً الي مشكلة ملحة وعاجلة يجب إعطاؤها أولوية قصوي علي كل ما عداها. نتيجة لكل هذه الاتصالات والخطوات أصبح الطريق امام مؤتمر جنيف مفتوحاً علي أسس جديدة تختلف بالضرورة عن التصورات الاسرائيلية وأصبح لدينا ما يدعونا الي الاطمئنان الي توفر أهم العناصر التي لا غني عنها لصحة إنعقاد المؤتمر وسلامة الإتجاه الذي يأخذه وأشير الي نقطتين أساسيتين

الأولي: تمثيل الشعب الفلسطيني تمثيلاً حراً وحقيقياً لا دخل لاسرائيل به ولا يد لها فيه والثانية: بحث القضية الفلسطينية بشقيها السياسي والإنساني في الإطار السليم بعيداً عن ضباب الغموض والتجهيل واذا كان الطريق الي المؤتمر قد أصبح مفتوحاً الي حد كبير فإنه يبقي علينا ان نعد له إعداداً كافياً وبكل جدية وبكل شعور بالمسئولية بإعتباره نهاية المطاف فما هو بذلك وإنما علي أساس انه فرصة تاريخيه سانحه لإجبار اسرائيل علي التخلي عن الأرض المحتلة وعن أحلام التوسع وعن الوقوف في وجه حق الشعب الفلسطيني في الحياه عزيزاً كريماً في وطنه كسائر الأمم والشعوب او الكشف عن وجهها الحقيقي علي مشهد ومسمع من العالم كله

ويهمني ونحن نقتررب من تلك المرحلة الدقيقة ان أضع امامكم وأمام الأمة العربية الخطوط العريضة التي نهتدي بها في تحركنا

أولاً: إننا لا نخشي علي الإطلاق اية صورة من صور المواجهة مع اسرائيل فقد وضعناها قيس حجمها الطبيعي والصحيح دون مبالغة ترفعها الي مصاف القوة الجبارة القادرة علي ان تقول للشئ كن فيكون او إستهانة ساذجة تجعلنا نظن أنها كيان هزيل لا حول له ولا قوة وإنما انكشمت اسرائيل بعد حرب رمضان المجيدة الي حجمها الطبيعي فأصبحنا نراها كيانا يمكن وقفة عند حده وردع عدوانه ومهما أوتيت اسرائيل من قوة وسطوة فيما وراء حدودها ومهماً كانت الشبكات التي تعمل لحسابها وتأمر بأمرها علي المسرح الدولي فلدينا نحن من عناصر القوة ما يفوق كل ما تستطيع اسرائيل ان تعبئه في أي مواجهة كما ان لدينا من الرصيد الحضاري والنضالي ما يمكننا من الصمود عسكرياً وسياسياً ونفسياً ولدينا من الدراية بالخصم وأساليبه ما يضمن لنا التغلب عليه في أي مجال

ثم ان لدينا قبل هذا وذاك إرادتنا الحرة القادرة علي حماية مصالحنا والتميز بين ما يمكن ان نقبله وما يجب ان نرفضه نحن نقبل ونرفض ما نرفض من واقع للهدف وإصرارنا علي بلوغه لا تحت ضغط الخوف او فقدان الثقة او عدم اليقين، كل هذا ولي في معركة أكتوبر الخالدة، ثم إننا في هذا الموقف او ذلك لا نستلهم سوي قيمنا الخالدة وتراثنا العريق وعزة وطننا الكبير

ثانياً: إننا في كل تحركنا نحرض علي ان نوفر للأمة العربية أقوى وأمضي أسلحتها وهو التضامن العربي الحقيقي ذلك الذي هو تعبير عن الإيمان بوحدة الهدف والمصير وبوحدة المصلحة والخط الإستراتيجي وإن اختلفت الإتجاهات والظروف التي يراها كل منا مؤدية الي الهدف، وليس سراً إنني حرصت علي إقامة التضامن العربي والحفاظ عليه منذ اليوم الأول الذي كلفني فيه الشعب بتحمل المسؤولية وحين كان هناك من يشككون او يتشككون في إمكان قيام التضامن في عالم الحقيقة والواقع وكان هناك من

يصرون علي تصنيف أمتنا ما شاء لهم الخيال ان يصنفوا ويتفننوا في إيجاد عوامل التفرقة وأسس الخلاف... هذا تقدمي وهذا رجعي وهذا ملكي وهذا جمهوري كان هناك إصرار تام من جانبي علي رفض كل هذه الدعاوي ولكن .. وكان هناك إصرار تام أيضاً ولازال ومن جانبي علي إزالة الاستقطاب الذي كان قائماً في العالم العربي وعلي هذا فليس هناك من يحرص علي التضامن العربي أكثر من حرصنا عليه ولامن يؤمن بوجود تنسيق الموقف العربي مثلما نؤمن به ونجاهد في سبيله

في هذا المجال يسعدني أيها الإخوة والأخوات أن أقول لكم إنني في جولتي التي زرت فيها رومانيا وإيران والمملكة العربية السعودية كان هدفي أيضا هو التنسيق .. ولقد استقبلت . ونسعد جميعا بمشاركة أخ عزيز وصديق نضال رائع هو الأخ ياسر عرفات الذي يجلس معكم ، في المملكة العربية السعودية كان هناك تنسيق كامل .. مع الأخ ياسر عرفات قائد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين كان هناك أيضا تنسيق واستمر لقاءنا أيضا في هذا اليوم وقبل أن آتي إليكم مباشرة اتصل بي أخي حافظ الأسد تليفونيا وقد اتفقنا علي أن أزوره إن شاء الله بعد أن أنجز بعض الأعمال الملحة لكي نتدارس أيضا أمر التنسيق والالتزام العربي في أروع صورته وأشكاله

لاشك أننا قرأنا جميعا بكل الأسى والإشفاق مايجري اليوم بين الجزائر والمغرب .. والجزائر والمغرب شعبان شقيقان .. وكما قلت لكم كان دائما هدفي منذ أن تسلمت المسؤولية بإرادة هذا الشعب أن أعمل علي التضامن العربي في كل صورته في المشكلة الماضية حينما كانت المواجهة أمرا يكاد يكون حتميا بين المغرب والجزائر كما تعلمون أوفدت نائب الرئيس حسني مبارك حيث قام بجهد مشكور ورائع أمكننا بفضله أن نوقف أو أن نتجنب هذه المواجهة بين شعبين شقيقين لنا حاربا معركتنا معنا ، اليوم لاشك كما

قلت إننا جميعا قرأنا بكل الأسي ما استجد بين الشعبين ولذلك فإنني أخطركم جريا أيضا علي السياسة التي أخذت نفسي بها وهو إقامة أصلب وأروع تضامن عربي مهما كانت الخلافات ، أقول لكم انني سأوفد إن شاء الله باكر نائب رئيس الجمهورية لكي يقوم عنكم وعن مصر بالعمل بين المغرب والجزائر لكي نتفادي أية مضاعفات للتضامن العربي

يجول في الساحة العربية اليوم أمر آخر هو عقد مؤتمر قمة وكما قلت لكم إن مصر لاتمانع أبدا بل ترحب باللقاء العربي وبالتضامن العربي وبالإخوة العرب .. ولكن أخشي أن يكون هذا اللقاء في هذا الوقت سابقا لآوانه بمعنى اننا اتفقنا في آخر مؤتمر قمة عربي في الرباط ثم كان المؤتمر الذي عقد في القاهرة علي استراتيجية عربية ثابتة تعبر عن مبدئين المبدأ الأول : هو الأرض العربية المحتلة بعد عام ٧٦ والأمر الثاني هو عدم المساومة علي حق شعب فلسطين وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته وإن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .. أخشي إذا ما دعا البعض إلي مؤتمر قمة ألا يكون هناك جديدا لأننا كما حكيت لكم الآن بصدد الإعداد لجنيف ولم يحدث شيء جديد والتزامنا بالاستراتيجية العربية قائم ولكن علي كل الأحوال إذا ما أراد الإخوة العرب عقد هذا المؤتمر فمصر أبدا لا تمانع بل ان مصر تعتر دائما بأن أول مؤتمر قمة عربي كان علي أرضها وإن الجامعة العربية علي أرضها وإنها حاضرة في كل زمان ومكان من أجل التضامن العربي ومن أجل الأخوة العربية

إذا كان التضامن العربي ضروريا لازما بين جميع أبناء الأمة العربية فإنه فريضة أشد ضرورة فيما بين من يتحملون مسئولية مباشرة في المواجهة مع إسرائيل ولذلك فإننا لاندخر جهدا في سبيل التنسيق مع شركائنا في خط المواجهة ونتبادل معهم الرأي

والمشورة في كل مايؤثر علي القضية إيجابا أو سلبا وسوف يظل هذا خطنا علي الدوام .. حكيت لكم عن لقائي بالأخ ياسر عرفات الذي نسعد بوجوده معنا اليوم والحديث التليفوني الذي جري بيني وبين الرئيس حافظ الأسد اليوم ثم منذ يومين لقائي بالأخ الملك حسين هنا أيضا للتنسيق والعمل علي توحيد الموقف العربي وخاصة وقد اتفقنا علي أن يكون ذهابنا إلي جنيف في وفد عربي موحد يستلزم أن ننسق جميعا خطواتنا

ثالثا : إننا في كل تحرك نقوم به وكل خطوة نخطوها يجب أن نركز علي الجوهر .. ولاننصرف عنه إلي الاهتمام بالشكل أو التحجر في القوالب الجامدة التي لاتتمس صلب القضية ولا تؤثر علي محصلة النزاع .. وإذا كان التاريخ خير معلم فإن صفحاته تتبئنا بأن الثوريين الحقيقيين هم الذين يجدون الهدف أمامهم واضحا ويسعون إليه مهما كلفهم ذلك من تضحيات دون أن يتوقفوا أمام الشكل أو يحولوا أنظارهم عن جوهر القضية التي يكافحون من أجلها إلي الأشكال والقوالب والصيغ التي لاتتصل بالموضوع ، وتتحقق هذه الظاهرة بدرجة أكبر كلما كانت القضية عادلة لأن أصحاب مثل هذه القضية يكون من صالحهم الا يتوقفوا عند الشكل أو أن يضيعوا وقتهم وجهدهم في مناقشات عقيمة حوله ولذلك فقد آلينا علي أنفسنا ألا نتوقف أكثر مما ينبغي عند الأمور المتصلة بالإجراءات والشكل وأن نفوت علي اسرائيل غرضها ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ علي الفور إلي صميم الموضوع ولبه .. بحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ومصدر الصراع .. الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية اهدار حقوق شعب فلسطين

كان هذا يجب أن ننفذ إليه بلا هوادة عندئذ لن نستطيع أحد أن يطلب إلينا أو أن يفرض علينا ما لا نراه محققا لهدفنا كاملا لأننا في تحديد هذا الهدف لم نكن مغالين أو متجنين ، بل اننا التزمنا فيه بشهادة الجميع بالشرعية الدولية وحكم القانون وما ارتضته جماعة

الدول المتمدينة فيصلا بين الحق والباطل والصواب والخطأ وهنا أقف وقفة بسيطة لكي أقول لكم .. حكيت لكم عن ما أرسلته أمريكا في الورقة الأولى ثم الورقة الثانية ومن جانب إسرائيل نلاحظ أنه بيتلقوا هذه الأمور بنوع من العصبية والهستيرية لماذا ؟ لأننا نقلنا فعلا كل عوامل التمزق وكل ما كنا نعانيه قبل معركة أكتوبر نقلناه بعد معركة أكتوبر إلي إسرائيل لدرجة .. كنت أتحدث إلي بعض الصحفيين في الطائرة في عودتي من الرحلة الأخيرة وكنت أحكي لهم عن تاريخ الخطوات لعقد مؤتمر جنيف من ضمن هذه الخطوات انه لما كان فانس يزورنا هنا في الصيف الماضي اقترحت تكوين لجنة عمل حكيت هذا الأمر انه اقترحت وقت الصيف بعد ذلك سافر فانس ورجع و..و..و.. ولم يكن هذا اقتراح اتقدم بيه علي الاطلاق أنا .. أبدا .. ولكن اخواننا الصحفيين فهموا أن ده يمكن يكون اقتراح قاموا خرجوا بيه .. إسرائيل في الحال الهستيرية والعصبية ومجلس الوزراء الاسرائيلي يجتمع ويدرس اقتراح السادات و..و..و.. وبعدين بعد ساعات طلع لهم انه ما فيش اقتراح ولا حاجة اطلاقا ده أنا باحكي تاريخ قديم بقاله ست شهور ومفيش اقتراحات جديدة بتوري نوع من العصبية لدي الإسرائيليين . أنا حكيت هنا .. كان هنري كيسنجر ونحن نتفاوض علي فض الاشتباك الثاني في سبتمبر ٧٥ يسافر من تل ابيب الي الاسكندرية حيث كنت موجود وبيلتقي بيه عشان تغيير كلمة أو شكلة أو حرف أو جملة لدرجة انه في مرة من هذه المرات قلت له شئ عجيب هذا الكلام لا يساوي ثمن الوقود اللي انت بتستهلكه من تل ابيب إلي اسكندرية لكن هذا هو شأن الاسرائيليين هو شأنهم

ثانياً: إننا في كل تحركنا نحرض علي ان نوفر للأمة العربية أقوى وأمضي أسلحتها وهو التضامن العربي الحقيقي ذلك الذي هو تعبير عن الإيمان بوحدة الهدف والمصير وبوحدة المصلحة والخط الإستراتيجي وإن إختلفت الإتجاهات والظروف التي يراها كل منا مؤدية الي الهدف، وليس سراً إنني حرصت علي إقامة التضامن العربي والحفاظ

عليه منذ اليوم الأول الذي كلفني فيه الشعب بتحمل المسؤولية وحين كان هناك من يشككون او يتشككون في إمكان قيام التضامن في عالم الحقيقة والواقع وكان هناك من يصرون علي تصنيف أمتنا ما شاء لهم الخيال ان يصنفوا ويتفننوا في إيجاد عوامل التفرقة وأسس الخلاف... هذا تقدمي وهذا رجعي وهذا ملكي وهذا جمهوري كان هناك إصرار تام من جانبي علي رفض كل هذه الدعاوي ولكن .. وكان هناك إصرار تام أيضاً ولازال ومن جانبي علي إزالة الاستقطاب الذي كان قائماً في العالم العربي وعلي هذا فليس هناك من يحرص علي التضامن العربي أكثر من حرصنا عليه ولا من يؤمن بوجود تنسيق الموقف العربي مثلما نؤمن به ونجاهد في سبيله

في هذا المجال يسعدني أيها الإخوة والأخوات أن أقول لكم إنني في جولتي التي زرت فيها رومانيا وإيران والمملكة العربية السعودية كان هدفي أيضا هو التنسيق .. ولقد استقبلت . ونسعد جميعا بمشاركة أخ عزيز وصديق نضال رائع هو الأخ ياسر عرفات الذي يجلس معكم ، في المملكة العربية السعودية كان هناك تنسيق كامل .. مع الأخ ياسر عرفات قائد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين كان هناك أيضا تنسيق واستمر لقاءنا أيضا في هذا اليوم وقبل أن آتي إليكم مباشرة اتصل بي أخي حافظ الأسد تليفونيا وقد اتفقنا علي أن أزوره إن شاء الله بعد أن أنجز بعض الأعمال الملحة لكي نتدارس أيضا أمر التنسيق والالتزام العربي في أروع صورته وأشكاله

لاشك أننا قرأنا جميعا بكل الأسى والإشفاق مايجري اليوم بين الجزائر والمغرب .. والجزائر والمغرب شعبان شقيقان .. وكما قلت لكم كان دائما هدفي منذ أن تسلمت المسؤولية بإرادة هذا الشعب أن أعمل علي التضامن العربي في كل صورته في المشكلة الماضية حينما كانت المواجهة أمرا يكاد يكون حتميا بين المغرب والجزائر كما تعلمون

أوفدت نائب الرئيس حسني مبارك حيث قام بجهد مشكور ورائع أمكننا بفضلته أن نوقف أو أن نتجنب هذه المواجهة بين شعبين شقيقين لنا حاربا معركتنا معنا ، اليوم لاشك كما قلت إننا جميعا قرأنا بكل الأسي ما استجد بين الشعبين ولذلك فإنني أخطركم جريا أيضا علي السياسة التي أخذت نفسي بها وهو إقامة أصلب وأروع تضامن عربي مهما كانت الخلافات ، أقول لكم انني سأوفد إن شاء الله باكر نائب رئيس الجمهورية لكي يقوم عنكم وعن مصر بالعمل بين المغرب والجزائر لكي نتفادي أية مضاعفات للتضامن العربي

يجول في الساحة العربية اليوم أمر آخر هو عقد مؤتمر قمة وكما قلت لكم إن مصر لاتمانع أبدا بل ترحب باللقاء العربي وبالتضامن العربي وبالإخوة العرب .. ولكن أخشي أن يكون هذا اللقاء في هذا الوقت سابقا لآوانه بمعنى اننا اتفقنا في آخر مؤتمر قمة عربي في الرباط ثم كان المؤتمر الذي عقد في القاهرة علي استراتيجية عربية ثابتة تعبر عن مبدئين المبدأ الأول : هو الأرض العربية المحتلة بعد عام ٧٦ والأمر الثاني هو عدم المساومة علي حق شعب فلسطين وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته وإن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .. أخشي إذا ما دعا البعض إلي مؤتمر قمة ألا يكون هناك جديدا لأننا كما حكيت لكم الآن بصدد الإعداد لجنيف ولم يحدث شيء جديد والتزامنا بالاستراتيجية العربية قائم ولكن علي كل الأحوال إذا ما أراد الإخوة العرب عقد هذا المؤتمر فمصر أبدا لا تمانع بل ان مصر تعتر دائما بأن أول مؤتمر قمة عربي كان علي أرضها وإن الجامعة العربية علي أرضها وإنها حاضرة في كل زمان ومكان من أجل التضامن العربي ومن أجل الأخوة العربية

إذا كان التضامن العربي ضروريا لازما بين جميع أبناء الأمة العربية فإنه فريضة أشد ضرورة فيما بين من يتحملون مسئولية مباشرة في المواجهة مع إسرائيل ولذلك فإننا لاندخر جهدا في سبيل التنسيق مع شركائنا في خط المواجهة و نتبادل معهم الرأي والمشورة في كل مايؤثر علي القضية إيجابا أو سلبا وسوف يظل هذا خطنا علي الدوام .. حكيت لكم عن لقائي بالأخ ياسر عرفات الذي نسعد بوجوده معنا اليوم والحديث التليفوني الذي جري بيني وبين الرئيس حافظ الأسد اليوم ثم منذ يومين لقائي بالأخ الملك حسين هنا أيضا للتنسيق والعمل علي توحيد الموقف العربي وخاصة وقد اتفقنا علي أن يكون زهابنا إلي جنيف في وفد عربي موحد يستلزم أن ننسق جميعا خطواتنا

ثالثا : إننا في كل تحرك نقوم به وكل خطوة نخطوها يجب أن نركز علي الجوهر .. ولاننصرف عنه إلي الاهتمام بالشكل أو التحجر في القوالب الجامدة التي لاتمس صلب القضية ولا تؤثر علي محصلة النزاع .. وإذا كان التاريخ خير معلم فإن صفحاته تتبئنا بأن الثوريين الحقيقيين هم الذين يجدون الهدف أمامهم واضحا ويسعون إليه مهما كلفهم ذلك من تضحيات دون أن يتوقفوا أمام الشكل أو يحولوا أنظارهم عن جوهر القضية التي يكافحون من أجلها إلي الأشكال والقوالب والصيغ التي لاتتصل بالموضوع ، وتتحقق هذه الظاهرة بدرجة أكبر كلما كانت القضية عادلة لأن أصحاب مثل هذه القضية يكون من صالحهم الا يتوقفوا عند الشكل أو أن يضيعوا وقتهم وجهدهم في مناقشات عقيمة حوله ولذلك فقد آلينا علي أنفسنا ألا نتوقف أكثر مما ينبغي عند الأمور المتصلة بالإجراءات والشكل وأن نفوت علي إسرائيل غرضها ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ علي الفور إلي صميم الموضوع ولبه .. بحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ومصدر الصراع .. الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية اهدار حقوق شعب فلسطين

كان هذا يجب أن ننفذ إليه بلا هوادة عندئذ لن يستطيع أحد أن يطلب إلينا أو أن يفرض علينا ما لا نراه محققا لهدفنا كاملا لأننا في تحديد هذا الهدف لم نكن مغالين أو متجنين ، بل اننا التزمنا فيه بشهادة الجميع بالشرعية الدولية وحكم القانون وما ارتضته جماعة الدول المتمدينة فيصلا بين الحق والباطل والصواب والخطأ وهنا أقف وقفة بسيطة لكي أقول لكم .. حكيث لكم عن ما أرسلته أمريكا في الورقة الأولى ثم الورقة الثانية ومن جانب إسرائيل نلاحظ أنه بيتلقوا هذه الأمور بنوع من العصبية والهستيرية لماذا ؟ لأننا نقلنا فعلا كل عوامل التمزق وكل ما كنا نعانيه قبل معركة اكتوبر نقلناه بعد معركة اكتوبر إلي إسرائيل لدرجة .. كنت أتحدث إلي بعض الصحفيين في الطائرة في عودتي من الرحلة الأخيرة وكنت أحكي لهم عن تاريخ الخطوات لعقد مؤتمر جنيف من ضمن هذه الخطوات انه لما كان فانس يزورنا هنا في الصيف الماضي اقترحت تكوين لجنة عمل حكيث هذا الأمر انه اقترحت وقت الصيف بعد ذلك سافر فانس ورجع و...و...و... ولم يكن هذا اقتراح اتقدم بيه علي الاطلاق أنا .. أبدا .. ولكن اخواننا الصحفيين فهموا أن ده يمكن يكون اقتراح قاموا خرجوا بيه .. إسرائيل في الحال الهستيرية والعصبية ومجلس الوزراء الاسرائيلي يجتمع ويدرس اقتراح السادات و...و...و... وبعدين بعد ساعات طلع لهم انه ما فيش اقتراح ولا حاجة اطلاقا ده أنا باحكي تاريخ قديم بقاله ست شهور ومفيش اقتراحات جديدة بتوري نوع من العصبية لدي الإسرائيليين . أنا حكيث هنا ..كان هنري كيسنجر ونحن نتفاوض علي فض الاشتباك الثاني في سبتمبر ٧٥ يسافر من تل ابيب الي الاسكندرية حيث كنت موجود وبيتلقي بيه عشان تغيير كلمة أو شكلة أو حرف أو جملة لدرجة انه في مرة من هذه المرات قلت له شئ عجيب هذا الكلام لا يساوي ثمن الوقود اللي انت بتستهلكه من تل ابيب إلي اسكندرية لكن هذا هو شأن الاسرائيليين هو شأنهم

سمعتومني الآن باقول نحن لا نحفل أبدا بكل الاساليب الاجرائية وأقولها صريحة أمامكم لشعبنا وللأمة العربية وللعالَم أجمع نحن مستعدون للذهاب إلي جنيف والجلوس من أجل قضية السلام بغض النظر عن كل تلك الدعاوي الاجرائية التي تتمسح بها اسرائيل وتريد أن تضيع علينا الفرصة أو تثير أعصابنا لكي نقول كما كنا نقول في الماضي لا نريد ولا نذهب وتخرج هي إلي >العالم بأنها داعية سلام . أبدا أي عملية اجرائية انا موافق عليها ليه؟ في النهاية لما نروح جنيف عندما نذهب الي جنيف لن نستطيع إسرائيل أن تمنعني من أن أتمسك بالأرض المحتلة بعد ٦٧ الأرض العربية ، لن نستطيع اسرائيل ولا أي قوة تمنعني أن أطالب بالحقوق المشروعة وحق تقرير المصير وحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم هذا هو ما تريد اسرائيل أن تتجنبه بمحاولة اللعب عن طريق عملية الاجراءات بزيادة كلمة او نقص كلمة أو إعلان يصدر عن اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي ويحاولوا بيه أن يثيروا الأمة العربية مثلما كانوا يفعلوا في الماضي .. تتهار الاعصاب - البعض تصيبه التشنجات وتخرج وتقول لا نريد أن نذهب إلي جنيف .. لا أبدا .. أنا أمامكم وأمام شعبنا وأمام الأمة العربية لا تهمني العمليات الاجرائية علي الاطلاق فلنكن الاجراءات وليكن انفعال وهيسترية إسرائيل ما تكون ، أنا ذاهب إلي جنيف وكما قلت لن تستطيع اسرائيل ولا قوي العالم مجتمعة أن تثنييني عن ما أريد .. الأرض العربية في ٦٧ حقوق شعب فلسطين وحقه في قيام دولته ما دامت هذه هي قناعتي التي تخشي جنيف هي إسرائيل ، لا يجب أن يخشي جنيف أي عربي ابدا . ليه لأن احنا صدرنا - كما قلت - صدرنا التمزق صدرنا الخوف صدرنا الانهزامية صدرنا الشك والريبة كل اللي كنا بنعيشه صدرناه الي المجتمع الاسرائيلي فبيما نعيده إلي أنفسنا ثاني ليه ؟ .. أبدا أنا جاهز للذهاب إلي جنيف بل لا أخفيكم وأنتم ممثلوا الشعب وعلي مسمع من شعبنا وعلي مسمع من أمتنا العربية سمعتومني أقول إنني مستعد أن أسافر إلي آخر هذا العالم إذا كان هذا ما يحمي أن يجرح مش أن يقتل

أن يجرح عسكري أو ضابط من أولادي - أنا أقول فعلا مستعد أن أذهب إلي آخر هذا العالم وستدهش اسرائيل عندما تسمعني أقول الآن أمامكم انني مستعد أن أذهب إلي بيتهم الي الكنيسة ذاته ومناقشتهم

أيها الإخوة والأخوات

اعضاء مجلس الشعب لا وقت للضياع ولا ضياع أبدا ونحن أصحاب القرار ولا قرار الا بإذن الشعب والشعب يريدنا أن نتجه إلي الأمام لكي نعوض ما فات وما فاتنا كثير ، الشعب يريدنا أن نعمل بأكثر مما نتكلم ، الشعب يريدنا أن نعطي كل العرق لبناء الغد الجديد فلا فائدة من تناوب علي ماض ذهب وولي أو بكاء وتباكي علي انقراض تراكمت وزحمت الطريق فإن إرادة العمل قادرة دائما علي تعبيد الطريق قادرة دائما وبعرق الانسان علي تحويل الانقراض إلي مساحات بناء وعمران

إن التأثير الايجابي علي الحياة اليومية للجماهير تيسيرا لحقها في الخدمات وتوفيرا لحقها في عائد عادل لجهدا هو الكلمة الوحيدة التي تقبل الجماهير سماعها لأنها ترجمة للكلمة بالعمل والعمل المنتج الملموس هو وحدة البذرة الصالحة لنمو الأمل الصادق في صدور الجماهير والأمل الصادق ليس صيحات زيف وصراع أو شعارات تبرير وتحذير ، الأمل الصادق هو حلم الثائر يريد له التأثير أن يتحقق وهو المنار المشرق لخطي العمل

أحمد الله فالمستقبل كله امل ، سمعتم عن رحلتي التي سأقوم فيها بزيارة محافظات من الجمهورية وأريد أن أقرر أمامكم هنا إنني سأحرص علي أن أوفر في هذه الرحلة الارض وسأبدأ بمليون فدان إن شاء الله لكي توزع علي أبنائنا . بدأنا والحمد لله مدينة ١٠ رمضان اليوم تنار ولو أنه يبقي شهرين فقط ونبدأ فيها العمل استخرجت المياه ووصلت الكهرباء والنور ، وبعد شهرين فقط أي قبل نهاية هذا العام يبدأ الذين تملكوا

فيها هناك من استلام أراضيهم وبدء البناء ، مصانع البيوت الجاهزة وصلت ، التركيز علي الطعام كما قلت لكم بكل قوة وبكل تركيز مستمر .. أعدكم أنه في منتصف العام القادم إن شاء الله ستكون الإنجازات واضحة في هذين المجالين وهم مجال الطعام والاسكان

أعدكم أن رحلتي المقبلة ان ابني الأمل لكل مواطن في هذا البلد لكي يبني حياته ولكي يمتلك من أرضنا الطيبة وهي أنبل ما في مصر لكي يمتلك جزء من هذه الارض فيحس دائما بالإتتماء ، في كل النواحي أتابع برغم كل ما أقرأه أتابع الانجاز اللي يتم بواسطة الحكومة في كل المرافق التي أهملت بالتليفونات وغيرها وكيف أن أحدث ما في العصر الآن يستخدم لإزالة كل هذه المعوقات ، المسألة كلها أنه في وقت قصير علي الحكومة أن تقوم بأعمال لا يتصورها العقل ، مع ذلك أحمد الله من متابعتي وقد طلبت أن تطلعوا أنتم ويطلع الشعب علي كل هذه الخطوات حتي نعرف : إننا بحمد الله نسير في الطريق السليم وأن الأمل مشرق

اننا بسبيل ان نجتاز عنق الزجاجة التي نحن فيها الآن وبمجيئ سنة ٨٠ إن شاء الله نبدأ مرحلة الانطلاق من أجل رخاء كل مواطن ومن أجل تحقيق رفاهية كل إنسان علي هذه الارض

كلمتي إليكم ونحن علي مشارف دورة عمل جديدة . كلمتي إليكم ازرعوا الأمل ، افتحوا طاقات النور .. أطرّدوا الأحقاد صانعة الشر والشرور .. بشروا بالعمل .. بشروا بالايمن .. بشروا بالحب .. بالعمل وبالإيمان والحب نصنع الخير ونبني أمجاد الحياة
حربنا لاترغ في قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لأن أصحاب مثل هذه القضية يكون من صالحهم الا يتوقفوا عند الشكل أو أن يضيعوا وقتهم وجهدهم في مناقشات عقيمة حوله ولذلك فقد آلينا علي أنفسنا ألا نتوقف أكثر مما ينبغي عند الامور المتصلة بالاجراءات والشكل وأن نفوت علي اسرائيل غرضها ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ علي الفور إلي صميم الموضوع ولبه .. بحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ومصدر الصراع .. الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية اهدار حقوق شعب فلسطين

كان هذا يجب أن ننفذ إليه بلا هوادة عندئذ لن يستطيع أحد أن يطلب إلينا أو أن يفرض علينا ما لا نراه محققا لهدفنا كاملا لأننا في تحديد هذا الهدف لم نكن مغالين أو متجنين ، بل اننا التزمنا فيه بشهادة الجميع بالشرعية الدولية وحكم القانون وما ارتضته جماعة الدول المتمدنية فيصلا بين الحق والباطل والصواب والخطأ وهنا أقف وقفة بسيطة لكي أقول لكم .. حكيت لكم عن ما أرسلته أمريكا في الورقة الاولي ثم الورقة الثانية ومن جانب إسرائيل نلاحظ أنه بيتلقوا هذه الأمور بنوع من العصبية والهستيرية لماذا ؟

هنا دعونا أيها الإخوة والأخوات بعد أن بدأنا بأنفسنا ونفذنا وصححنا .. دعونا نقول للآخرين هل لديهم الشجاعة لينقذوا وليصححوا بدلا من أن يستثمروا المناخ الديمقراطي السليم في محاولة للمغالطة وتزييف التاريخ لتضليل أجيالنا المقبلة - في هذا مستوى عندي حين أتحدث إليكم أيها الإخوة والأخوات .. مستوى من يدعون وراثه ٢٣ يوليو ، ومن يدعون وراثه ثورة سنة ١٩ ... هل لديهم الشجاعة لكي ينقدوا كما نقدنا أنفسنا ولكي يصححوا كما صححنا ثورة ٢٣ يوليو بثورة ١٥ مايو - أم ان الأمر ليس إلا مزايدات ومناورات يمكن أن تكون مقبولة في الماضي ولكنها لن تكون مقبولة أبدا اليوم ولا غد ، ولا مقبولة من أجيالنا المقبلة

أيها الإخوة والأخوات

لقد أثبت بناؤنا الديمقراطي أنه بناء جاد قائم على تحقيق الأمل بالعمل لا ترديد الأمل بالقول والشعار فقط وجاءت انتخابات مجلسكم الموقر عنوانا مشرفا وقمة مضيئة لا سلم تطبيق ديمقراطي عرفته الحياة النيابية في مصر منذ ٥٤ عاما

جنئتم انتم إلى هذه المقاعد اختيارا حرا - أمينا - نظيفا بإسم الملايين الحاكمة بإرادتها .. بإسم الملايين الحرة بديمقراطيتها بإسم الملايين صناع الديمقراطية وحماتها

بكل مبادئ ٢٣ يوليو و ١٥ مايو وبكل كرامة ملحمة أكتوبر الخالدة و دساتير العالم

أيها الإخوة والأخوات .. فى شرقه وفى غربه تمتلئ نصوصها بشعارات الحرية والديمقراطية أن مئات الحاكمين عبر التاريخ القديم والحديث تمسحوا فى شعارات الحرية والديمقراطية ولكن الشعوب الواعية سواء منها المتهورة أو المتحررة تعرف كم من الجرائم ترتكب بإسم الحرية والديمقراطية ولكننا نحمد الله سبحانه وتعالى اننا وصلنا إلى لقاء بالذات يقوم على الجدية والصدق والحقيقة فنحن لن نخدع إلا أنفسنا إذا تصورنا أننا نخدع غيرنا ولن نجلب احترام غيرنا لنا إذا لم نحترم نحن أنفسنا وهكذا جاءت التجربة الديمقراطية ميثاق شريعة وشرف

دستور حكم وتطور التزم به الحاكم قبل المحكوم .. صمام أمن وأمان لنجاح التجربة إلى أقصى غاياتها وأهدافها نحو إجلال إنسانية الإنسان

ولقد ساعد على جدية التجربة الديمقراطية وضوحها فلا ف ولا دوران بكلمات براءة ولا تدبير ولا تبرير بفلسفات خادعة ولا أوصاف تظهر المعنى وتخفى النقيض ولا عبارات غامضة متعالية على فهم الجماهير فنحن لا نتحدث بلغتين ولا نتعامل مع مصير الشعب بوجهين

نحن لا ندعو إلى الديمقراطية السياسية بقول ثم نعطلها بقول آخر ونحن لا نبشر بالديمقراطية الاقتصادية بقول ثم نحرفها بقول آخر .. ونحن لا نقيم الاشتراكية الديمقراطية على متاهات من شعارات لا تميزها ولا تحدد أوصافها بل تذهب بها هذه المتاهات إلى ازواج مقصود فى المبنى والمعنى

كان هذا هو حالنا عندما مركسوا الميثاق وتلاعبوا بتفسير صفة العلمية عندما وصفوا بها الاشتراكية فكانت دفعا بها إلى التواءات متعمدة فى التفسير والتحليل والتطبيق

إن الاشتراكية الديمقراطية فى دستورنا الدائم تنطلق من القواعد الأربعة الأساسية التى أخذنا أنفسنا بها ونحن نناضل من أجل إقامة البناء الديمقراطى السليم كما اسلفت وهى

أولا : تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع

ثانيا : التأكيد على القيم الدينية

ثالثا : الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى

رابعا : الوحدة العربية

والهدف الواضح هو أن يتحقق التوازن العادل والارتباط العضوى بين صالح الفرد وصالح المجتمع وبين حاجات المواطن المادية وحاجاته إلى القيم الروحية وهذا هو الطريق الواضح المتميز عن الاشتراكية الماركسية وعن الرأسمالية

إننا لا نتجاهل أبدا الحرية الشخصية والحافز الفردى كما تفعل الاشتراكية الماركسية لأن تحرير الإنسان اجتماعيا واقتصاديا لن يكتمل إلا بالديمقراطية السياسية التى تؤمن الحرية الفردية وتشجع على الحوافز والمبادرات الخلاقة وغيبة حرية الرأى وسيادة القانون تتيح للبيروقراطية المسيطرة على وسائل الإنتاج أن تشكل طبقة ديكتاتورية تتحكم بلا حدود

كما أننا لا نتجاهل صور الاستغلال القاسية والتفاوت الشاسع فى دخول الأفراد الذى تنتجه الرأسمالية وهنا لى وقفة معكم أيها الإخوة والأخوات بشأن قانون الضرائب هذا القانون الذى سيعرض على مجلسكم الموقر فى هذه الدورة بل لعلى طلبت أن يكون أول ما يعرض فى هذه الدورة هو قانون الضرائب لما له من مغزى أساسى فى نظامنا الاشتراكى الديمقراطى

أو أن أكون واضحا أمامكم أيها الإخوة والأخوات .. فى قانون الضرائب الجديد لابد من أن نحقق العدالة الاجتماعية كما أرادها الله سبحانه وتعالى فى سورة الحديد بقول الله سبحانه وتعالى : آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير المال فى شريعتنا مال الله .. من أجل ذلك أنا أدعوكم كما أراد الله سبحانه وتعالى لنا لعمران هذه الأرض .. أراد لنا أن نكون مستخلفين على هذا المال أريدكم أن تضعوا الحدود التى تسوى وتوزع ما بين الناس بحق الله سبحانه وتعالى

وليكن هذا هو أساس فلسفة قانون الضرائب على الغنى أن يتحمل .. يتحمل أعباء لا يستطيع أن يتحملها الفقير وأقول لكم بصراحة أننى أعى مسئوليتى وأخاف الله سبحانه وتعالى .. وأخاف أن أذهب إليه فيحاسبنى لماذا كما نصت الشريعة لم آخذ من فضول الأغنياء .. لأساعد الفقراء

أريدكم حينما تدرسوا قانون الضرائب أن تضعوا هذا فى أذهانكم .. نحن نريد أن نقيم العدالة بين أبناء شعبنا .. بين أبناء وطننا .. بحيث يتحمل القادر وبحيث ينعم غير القادر بحياة كريمة .. ليست احسانا من القادر .. أبدا وإنما هى فرض وحق وواجب

لا اعتراض لى أبدا على أن يعيش كل إنسان فى بسطة بما أعطاه الله .. ولكننى كولى الأمر وأقولها لكم لكى تضعوها فى تشريع كولى للأمر والله لو اقتضى الأمر كما فعل عمر ابن الخطاب أن آخذ نصف ما كل لى حاكم لآخذه

من أجل هذا أريدكم أن تضعوا قانون الضرائب لكى تعيدوا صياغة الحياة على أرضنا بالحق وبالعدل وبشريعة الله سبحانه وتعالى ونحن لا نحقد على أحد ولا نحسد أحد ولا نعتدى على أحد وحين أقول هذا أرجوكم أن تعلموا اننى لن ألجأ إلى المصادرة أو الاعتقال أو الحراسة أو كل ما كان فى الماضى أبدا .. إننى سألجأ بما هو أقوى من هذا .. اننى ولى الأمر وأراد الله سبحانه وتعالى أن أتولى هذا الأمر .. وعلى ذلك أرجوكم أن تضعوا هذا فى حسابكم وأنتم تضعون قانون الضرائب بحيث تنتوزع الأعباء بقدر ما يحوز كل فرد فمن لديه غنى يتحمل الأعباء الأكبر .. ومن لديه عوز يتحمل الأعباء الأقل أو لا يتحمل وفوق كل ذلك لابد أن نعى حقيقة واضحة هى أساس من أسس هذا النظام الذى اخترناه لأنفسنا وهو أن يكون توزيع الأعباء فى العائلة المصرية توزيعا عادلا يصح أية أخطاء تحدث فى توزيع الثروة .. بغير هذا ستكون بلادنا وقودا للحقد والحسد والكرهية وهذا ما لا نرضاه

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد خصص دستورنا الدائم الباب الثانى لتحديد المقومات الأساسية للمجتمع المصرى اجتماعيا واقتصاديا فى وضوح وتوصيف هذا الوضوح والتوصيف لا يتحمل أبدا اختلاط المبادئ أو تمييع الأحداث .. كما أن دستورنا الدائم وضع كل الضمانات التى تحمى حق المواطن وحرية فى التمتع بالحياة الديمقراطية السليمة .. وقد وضعت هذه الضمانات فى وضوح وتحديد لا يحتمل اختلاط المبادئ ولا تمييع الأهداف كما قلت .. وإذا كانت المبادئ التى ذكرتها وهى نتيجة للممارسة والمعاناة وليست من الكتب أو النظريات ..

هذه المبادئ الأربعة هي التي تشكل معالم ذكرتها وهي نتيجة للممارسة والمعاناة وليست من الكتب أو النظريات .. هذه المبادئ الأربعة هي التي تشكل معالم اشتراكيتنا الديمقراطية فإننا في تجربة الممارسة .. الديمقراطية والتطبيق لن نخل بهذا الوضوح ولن نجعل من اجراءات الممارسة وقواعد التطبيق مدعاة إلى أى اهتزاز فكري في تجسيد أهدافنا

إن الدراسات العلمية التي بدأتها جامعاتنا لتأصيل الاشتراكية الديمقراطية وتطبيقها في أرضنا سوف تتعرض إلى التفاصيل والجزئيات بالتحديد الدقيق الواضح .. على هدى المبادئ العامة والأساسية التي نص عليها الدستور .. وأرجو أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب ألا يبخل المتخصصون منكم بالفكر والرأى والخبرة .. بالإسهام في هذه الدراسات العلمية التي تضىء المعالم أمام السلطات الدستورية في بلادنا لكي يكون التشريع والتنفيذ في ظل سيادة القانون مدعما لوضوح التجربة وتميزها

أيها الإخوة والأخوات

اننا نستنكر الإرهاب في شتى صورته في الداخل والخارج على السواء - إذا كان استنكارنا للإرهاب على المسرح الدولي نابعا من عقيدة راسخة بأن حقوق الشعوب لن تحققها أعمال فردية جبانة تعتدى على أرواح العزل والأبرياء وتهدد الأمنين في إنسانيتهم وأدميتهم ، إذا كان هذا هو موقفنا من الإرهاب الخارجى الذى تصاعد فى السنوات الأخيرة وأصبح سبة فى جبين إنسان العصر الحديث وعاد بالفرد المتحضر إلى عصور القرصنة فإن موقفنا من الإرهاب الداخلى يتجاوز الاستنكار إلى الإجراء الحاسم المضاد وقاية ومطاردة وحسابا عسيرا . لن يفلت منه جبان أو مدع أو مأجور يتناول على حرية الشعب أو يهددها أو يحاول أن يعود بها إلى الوراء . إننى أعلن لمجلسكم الموقر ان أى تطاول على الديمقراطية لن ينال من الديمقراطية لأن

الديمقراطية ليست عاجزة عن بتر أى يد شريرة ملوثة يصور لها غرورها إنها قادرة على قهر أو بطش ، إن أى تهديد تتعرض له حرية هذا الشعب وأمنه جريمة لن تغتفر بل هي أبشع الجرائم . لأن ضحيتها ليس فردا أو مجموعة أفراد ولكن الضحية هي كل الشعب لأن تهديد الديمقراطية بالدم والإرهاب لا يهدف إلا إلى تحطيم الصرح الشامخ الذى شيده ارادة الملايين من اجل أمنها وسلامتها وكرامة وجودها . وديمقراطية الملايين قادرة بكل ما يكلفها به الشرع والقانون قادرة على سحق أى تهديد لها بلا رحمة أو شفقة أو هوادة . فى أوائل هذا العام لآبد أنكم جميعا تذكرون أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ ولآبد أيضا أنكم تذكرون أحداث ما وقع من جماعة دينية اتخذت فى الدين سبيلا إلى محاولة فرض نظام معين أو فرض آراء وأفكار معينة علي هذا الشعب واعتدت فى هذا السبيل على عالم جليل من علماء الإسلام . أريد هنا أن أكون واضحا تمام الوضوح .. ان أية محاولة من جانب أية جماعة أيا كان هذا الذى تؤمن به أو تتأدى له ، أية أعمال إرهابية أو محاولات فرض علي هذا البلد ستقابل كما قلت لكم من قبل بمنتهى القمع والشدة

فى ١٨ و ١٩ يناير تخرج قلة ضئيلة تستغل الغوغاء ثم يخرج أو تخرج إذاعة دولة من الدول العظمى هو الاتحاد السوفيتى لتقول إن هذا أو هذه الأعمال هي انتفاضة شعبية ماذا كانت هذه الأعمال ، محاولة حريق العاصمة حرق المجمعات الاستهلاكية ونهب محتوياتها ونحن نشكو من التضخم ومن أزمة التموين .. حرق الأتوبيسات ونحن نشكو من أزمة المواصلات .. حرق مرافق الدولة . إذا كان هذا فى عرفهم وفى عرف عملائهم هنا هو انتفاضة شعبية فلا كانت أبدا

سنواجه هذا بمنتهى الحسم والعنف ولا يمكن أن أسمح لأية فئة أن تفرض على هذا الشعب ما لا يرضاه أو أن تروج فى هذا الشعب المؤمن والذى يكون الإيمان فيه جزءا

من دمائه ، جزءا من تكوينه

لن أسمح أن يفرض على هذا الشعب الإلحاد

ولذلك لقد سمعتموني فى الماضى أتحدث إليكم وشجبت هذه الأعمال وقلت ان من لا إيمان له لا أمان له أقولها الآن أضعها أمامكم لكي تسجل فى مضابط مجلسكم ، ولن يوضع فى منصب أو فى أى مكان يؤثر على تكوين الرأى العام أو تكوين أفكار الشعب ملحد أبدا طالما أنا فى هذا الكرسي

ليس معنى هذا اننى أعادى أحدا ، أبدا أنا لا أريد أن أعادى أحدا أبدا وإنما كما قلت لكم أنا حريص يوم أن أسأل وأنا ولى الأمر هنا ، ماذا فعلت ؟ .. حريص أن أؤدى الأمانة وأن أؤدى الرسالة . أبدا لن أتركها ولو اقتضى الأمر أن أنزل بنفسى إلى الشارع لأقاتل فى هذا

إننا شعب الإيمان جزء من كياننا وتكويننا ولا يمكن أن نسمح أبدا لأية قوى مهما كانت هذه القوى أن تزلزل هذا الإيمان أو أن تتطرق بطرق ملتوية لمحاولة تضليل أجيالنا المقبلة عن هذا الإيمان كما حدث فى بلاد أخرى ، أبدا لن أسمح بهذا ، أقوله لكم بمنتهى الصراحة لكي يثبت فى مضابط جلستكم ولكي يكون سياسة واضحة معلنة ، لن يلى فى هذا البلد منصب يؤثر على تكوين الرأى العام أو على الجماهير أو بأى شكل من الأشكال يؤثر على تكوين أجيالنا المقبلة لن يلى هذا المنصب أى ملحد .. أى محاولات طائشة أو نزقة أو مجنونة تتصور أنها قادرة على العودة بنا إلى الوراء لن يكون مصيرها إلا التعرية الكاملة لأطماعها السوداء والإجهاز الصارم عليها بسيف القانون ، والشعب دائما هو الأقوى وديمقراطية النور لن يبعث بضيائها خفافيش الظلام الديمقراطية هى الكلمة العليا .. الديمقراطية هى إرادة الخير والبناء والسلام .. الديمقراطية حكم الشعب بالشعب لصالح الشعب فمنذا الذى يهئ له أن رصاصة جبانة

أو نأمر للتفريق فى الظلام أو محاولة لفرض أمور لا تقبلها طبيعة وتراب هذا الشعب
يمكن أن يقوى على إرادة الملايين التي حررت الأرض فى أخذ ملاحم البطولة
والشرف وحررت إرادة الإنسان المصرى ليملك قراره ومصيره ويتسيد على أرضه
بالحق والقانون ، لعل هذه القلة الضئيلة بل البالغة الضالة ، هذه الفئة المنحرفة
المغرورة الموجودة فى كل مجتمع لا تستحق منا كل هذا التعليق والتبيين

ولكننى آثرت هذا التوضيح الصريح لأننا فى مرحلة بناء التقاليد الديمقراطية مع بناء
الديمقراطية وما نضعه اليوم من تقاليد راسخة هو مسئوليتنا أمام الجيل الحاضر
والأجيال المقبلة وأول هذه التقاليد التي تنميتها الممارسة المسؤولة هي : إن سيادة القانون
التي عبر عنها ميثاق إعلان الدستور الدائم بأنها ليست ضمانا مطلوباً لحرية الرد فحسب
لكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة فى نفس الوقت ، هذه السيادة للقانون التي
تؤصل الحق والشرعية تفرض مع وجودها حماية القانون من اعداء القانون بقوة القانون
ولسنا فى ذلك ندعو إلى أن تتحول قوة القانون إلى القهر والبطش . إن هذا ليس كائناً
ولن يكون ولكننا ندعو إلى حماية القانون بقوة القانون من أى قهر أو بطش يهدد هذا
السلطان الشرعى الذى يستوي أمامه الحاكم والمحكومة ، القوى والضعيف ، القادرة
والعاجز ، فيحقق العدل للجميع ويتوج بالفرصة المتكافئة أمام الجميع وهو سلطان ليس
فوقه من سلطان . من أجل هذا نقول أن بناءنا الديمقراطى بناء يقظ لن تلهيه جهود
ترسيخ البناء عن وعى قادر حذر وعيون مفتوحة لكل ما يجرى من حولها . إنه بناء
يقظ متوثب لبتتر أى اثم أو عدوان

أيها الإخوة والأخوات

أعضاء مجلس الشعب إن يقظة هذا البناء الديمقراطى الشامخ هي عنصر من عناصر
طموحة إلى مزيد من الديمقراطية ، الديمقراطية آفاق رحبة مجيدة ، كلما تقدمنا إليها

خطوة ازداد تماسك البناء بل إن التقدم دائما إلى المزيد هو الدليل على قوة البناء فإذا كنا لن نتراجع وأكررها إذا كنا لن نتراجع عن الديمقراطية فإننا لن نقف أيضا في مواقفنا جامدين فالحياة هي النمو المستمر وعقل الإنسان وفكره مواهبه وحوافزه ينعشها ويفجر طاقات خلقها ابتكارها نحو حياة أفضل . الأجواء الصحية التي تعطيها الديمقراطية ومظلة الأمن والأمان التي تقيمها الشرعية وكلما تطورت حياتنا إلى مزيد من التقدم الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي كلما تطور البناء الديمقراطي نحو المزيد الذي يتلاءم مع حاجات التقدم ولوازم الاستقرار . للتطور مشكلات متجددة مع تجدد ارادة التطور ولا حل لهذه المشكلات ولا دليل إلى طريق الحلول الصحيحة إلا الفكر المتحلل المتحرر من كل القيود إلا قيد الالتزام بالدستور ومصالح الجماهير ولن يتحرر فكر إلا بمواجهة الرأي بالرأى الآخر

وعندما تضاء كل المشاعل نستبين علي ابعاد الطريق وهذا هو المزيد من الديمقراطية الذي يحققه طموح التجربة لقد انتقلنا من تنظيم الرأي الواحد الي ساحة الآراء المختلفة ثم تبلورت هذه الساحات الي فكرة المنابر او التنظيمات ثم تقدمنا الي انشاء الأحزاب التي تعبر عن الاتجاهات الأساسية الثلاث في كل مجتمع ووضع مجلسكم قانون الأحزاب بضوابط تحمي التجربة الوليدة من صراعات الفوضي والشقاكات والانقسام وتصدع العائلة الواحدة وبعض هذه الضوابط موقوت بهذه الفترة التشريعية ولكن فلسفة كل ذلك هي الخطوة المتأنية الواثقة وإذا كنا فلسنا أيضا من هواة الشعارات فلسنا من هواة استعراض القفزات الانفعالية او الطائشة كذلك الحكم المحلي يتقدم بخطى ثابتة مما يوضح سلطان الديمقراطية لتشمل كل رقعة من بلادنا ولم تعد هناك من سلطة تنفيذ على أى مستوى من مستويات المسؤولية بغير رقابة شعبية ومن أجل هذا من أجل طموحنا المتيقظ إلى مزيد من الديمقراطية فإن الممارسة السليمة هي صمام الأمن الحقيقي لحماية

هذا الطموح من وقفة اهتزاز أو نكسة ردة أو معاناة غموض أو مغالاة بلبله وتشكيك .
وعندما نحى طموحنا من العثرات فإننا ندفع بهذا الطموح إلى خطوات مضاعفة

هذه أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب هي مسئوليتكم أمام التاريخ وقد
اختاركم قدر الديمقراطية لكي تكونوا كتيبتها الأولى في نضال التطور والتقدم أنتم يامن
أعطتكم الجماهير ثقتها وأنابتكم في إقرار إرادتها أنتم تحملون العبء الأكبر في سنوات
الميلاد العظيم ، هذه الجماهير تطالبنا جميعا بالممارسة المسؤولة الكاملة ، لقد كفل
الدستور لهذه الممارسة كل الضمانات وقدم لها كل الفرص لآداء الواجب التشريعي
والواجب الرقابي ، بل إن الدستور قد حول ممثلى الشعب فى اختيار أكبر مواقع
المسئولية عندما نص على أن مجلس الشعب هو الذى يرشح رئيس الجمهورية ، لكم
حق اقتراح القوانين وأنتم الذين تقررون السياسة العامة للدولة وانتم الذين تقررون الخطة
العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتقررون الموازنة العامة وموافقة مجلس الشعب
فرض واجب عند نقل أى مبلغ من باب إلى آخر من أبواب الموازنة العامة . الوزارة
مسئولة أمامكم ومن حق المجلس أن يقرر مسئولية رئيس مجلس الوزراء ، ومن حقه
أيضا أن يسحب الثقة من نواب رئيس الوزراء أو الوزراء أو نوابه وأساليب الرقابة
التي نص عليها الدستور متشعبة متسعة بحيث تحيط بكل صغيرة وكبيرة يريد الشعب
أن يمارس سلطانه عليها ، حق السؤال .. طلبات الاحاطة .. الاستجواب .. طرح
موضوع عام للمناقشة .. إبداء الرغبات .. لجان تقصى الحقائق التي خول لها الدستور
، فحص أى نشاط فى مؤسسة عامة أو جهاز تنفيذى أو إدارى وأن تجمع ما تراه من
أدلة وأن تطلب سماع من ترى سماع أقواله وأن تحصل على ما تطلبه من وثائق أو
مستندات

هذه الآفاق الرحبة لسلطان مجلس الشعب مع ضمانات الحصانة البرلمانية ومع حرمان أية سلطة أخرى من حق حل المجلس حتى رئيس الدولة نفسه إلا إذا قرر الحل استفتاء شعبي . هذه الآفاق الرحبة تفتح كل الأبواب أمام الممارسة الدستورية التي تصل إلى كل مسئول وإلى كل قرار ، وقد لاحظت وأنا أتابع تقرير عن أعمال الدورة السابقة أن عدد الأسئلة قد تضاعف كما أن طلبات الإحاطة والاستجابات قد تسابقت وتلاحقت ، كل ذلك كفيل بأن نطمئن إلى سلامة التجربة الديمقراطية ولكن ارجو ان تسمحوا لي بالقول اننا نريد تدعيم سلامة التجربة بتدعيم سلامة سلطة الرقابة وإذا أردت أن أعبر عن نبض الجماهير في هذا الشعب من واقع مسئوليتي الدستورية فإنني أسمح لنفسي أن أقول أن جماهير شعبنا تطالبنا بالرقابة الشعبية وهي قد أعطت أصواتها لمن تثق بجدارتهم في هذه الممارسة ولكن جماهير شعبنا أيضا حريصة في الوقت نفسه كل الحرص على أن تكون هذه الرقابة مجزية وفعالة ومحققة للأهداف التي شرعت من أجلها وهي حماية العمل العام والمال العام والمنصب العام من أن يتسلل إليه قصور أو فئات على حق الجماهير أو عبث بمال الشعب أو إفساد في مباشرة العمل التنفيذي . هذه الأهداف لن تتحقق إلا بالتزام الجدية الكاملة والدقة الواجبة والاعداد المدروس والبحث المتأنى

إن الحصانة البرلمانية لعضو المجلس هي الكفة المقابلة لكي لا يؤخذ عضو بإنزلاق كلمات عابرة أو بجنوح في التعبير أو خروج عن مقتضى الموقف ، انها تدعم العضو بالثقة والاطمئنان وهو يؤدي مسئولية الرقابة ولكن ما يدعم ثقة الجماهير بأن مجلس الشعب يؤدي دوره الكامل وما يجلب الاطمئنان للجماهير إلى أن ممثليه ينوبون عنها فعلا في سلطانها الرقابي هو أن تمارس كل واجبات الرقابة الدستورية في موقعها الصحيح وبالقدر المتيقظ من صحة وقائع المساءلة التي قد تصل إلى الاتهام وإلى الاقتراع بعدم الثقة

هنا تبرز الرقابة المسئولة وهنا تتحقق الممارسة السليمة وهنا تتدعم ثقة الجماهير في التجربة الديمقراطية . وهنا تنمو التقاليد الراسخة . ان التجربة الديمقراطية لن تمضى في طريقها النامي إلا إذا تحققت الرقابة الشعبية الفعالة ، ولسنا نريد أبدا لنصوص الدستور أن تكون حبرا على ورق أو مجرد شعارات وتجربتنا كما قلت جادة وواضحة ويقظة وطموحة ، ولذلك فإننى أناشد كل الآراء والاتجاهات أناشد الغالبية قبل المعارضة . أناشدكم جميعا أن نحرص حرصا كاملا على ابعاد التجربة الديمقراطية من كل ما يسقط جديتها أو يشوه وضوحها أو يعوق طموحها أو يهز يقظتها

وكما قلت وأكرر ما أقول أنه لا يوجد مسئول فوق المساءلة ولا يوجد مواطن فوق القانون ولكننا يجب أن نؤمن المسئولية وسيادة القانون من الانفعال المتسرع أو المعارضة لمجرد المعارضة أو التأييد لمجرد التأييد أو التشهير المسخر للمناورات الحزبية ، كان هذا أسلوب ابتليت به الديمقراطية الزائفة قبل ثورة ٢٣ يوليو ، انغمست حتى آذانها فى مناورات الممارسة المتحزبة حتى تحول الحكم إلى لعبة التسابق على مقعد الحكم مهما كانت الوسيلة ومهما كان الثمن ولقد رفع الشعب ثمن ذلك كله غاليا من مصالحه .. ومن تطوره

أيها الإخوة والأخوات

إن ديمقراطية الشهورات الحزبية منذ عام ٤٢ حتى عام ٢٥ سمحت بتأجيل انعقاد أول برلمان بعد خمسة أشهر من انتخابه ثم صدر المرسوم بحل مجلس النواب الديمقراطية الشهورات الحزبية سمحت بحل مجلس النواب فى ٢٣ مارس سنة ٢٥ فى يوم اجتماعه الأول ديمقراطية الشهورات الحزبية سمحت بإلغاء دستور سنة ٢٣ فى ٢٢ أكتوبر سنة ٣٠ ثم صدر الأمر الملكى بإلغاء دستور سنة ٣٠ بعد ذلك بأربع سنوات كان الدستور دستور سنة ٣٢ كما نص فى ديباجته منحة من الملك استردها الملك فى سنة ٣٠ وألغى

دستور ٢٣ وقام دستور سنة ٣٠ ثم عاد الملك وأعاد دستور سنة ٢٣ ليس هذا هو أسلوب ممارستنا الديمقراطية . لم يمنحنا ملك دستورنا الدائم وإنما فرضناه بملء حريتنا ووضعنا فيه كل الضوابط والقواعد التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم بملء إرادتنا وليس منحة من أحد ولايستطيع أن يسحبه أحد هكذا كانت حياتنا البرلمانية وعلى مدى ٩٢ عاما تنتقل من تأجيل إلى إلغاء فى ملهاة حزبية أفسدت الحياة السياسية ولسنا ننكر أن هذه القبة عرفت مناظليين شرفاء من أجل الديمقراطية

ولسنا ننكر أنه رغم تلك الملهاة الحزبية فقد برز رجال حافظوا على الدستور وأعطوا كل جهودهم للعمل الديمقراطى المسئول ولكن النظام العام الذى حكم البناء الديمقراطى كان لايسمح إلا بمثل هذه الانتفاضات الفردية التى ضاعت صيحاتها فى واد سحيق غابت عليه الملهاة وانتهى بالشعب كله إلى المأساة .. ان يقظتنا وطموحنا إلى المزيد من الديمقراطية تطالبنا أن نكون فى مثل جدية التجربة وفى مثل وضوحها

والحكم الوطنى أيها الإخوة والأخوات وسط هذه التحديات الخارجية والاقتصادية والاجتماعية أقول الحكم الوطنى عبء ثقيل وهو تكليف بما فوق الطاقة وهو فى هذا الوضع لايجتاج إلى تأييد يفرضه تحزب للأغلبية ولايجتاج أيضاً إلى تعويق تفرضه المعارضة من أجل المعارضة

إن الحكم الوطنى وهو الجناح التنفيذى للبناء الديمقراطى يحتاج إلى تأييد يسهم بالرأى والفكر والدراسة كما يحتاج إلى معارضة نمسهم بالتقويم السليم والكشف الصادق عن أى تصور أو إعوجاج هذا هو الطريق الصعب فى الممارسة الديمقراطية بوجهها الجديد ممارستنا نحن هذا هو الطريق الصعب البعيد عن الشهوات والمناورات وهذا هو وجه العائلة المصرية التى تحتضن الرأى والرأى الآخر لجميع أبنائها .. إننى أناشدكم جميعا أن تكونوا سندا قويا لبناء الديمقراطية الاشتراكية .. أناشد كل الآراء وكل الاتجاهات

الوطنية أن تمديدها بالمشاركة الفعالة لدعم البناء وإرساء تقاليده وأقول لكم بالإقتناع واليقين أنه إذا كانت وسيلتنا هي الديمقراطية الحزبية فإن غايتنا جميعا يجب أن تكون هي مصر الديمقراطية الاشتراكية وأرجو بكل الأمل أن يسبق الصالح الوطنى صالح مصر وشعب مصر يسبق كل فكر يتجه إلى وسط أو يسار أو يمين

وإذا تعددت بدايات الطريق فإن خطونا جميعاً فى نهاية الأمر بالرأى والرأى الآخر هو إلى طريق واحد هو طريق مصر وإلى هدف واحد هو عزة شعب مصر ورخاؤه وحقه الطبيعى فى الحياة الكريمة .. هذا ندائى لكم اليوم وهو تأكيد لرسالتى إليكم فى ١٤ مايو من هذا العام عندما قلت إننا نمارس الديمقراطية مع الالتزام بمبدأ أساسى هو أن تكون المصلحة القومية العليا لمصر دون تعصب فوق الأحزاب جميعاً

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

بقيت لى كلمة أريد أن أوجهها إلى من يريدون النيل من التجربة الديمقراطية بعبارات التشويه أو شعارات التجريح وكلها نابعة من حقد مرير أو فهم أبله غريب .. يقولون ان الأحزاب بوضعها الحاضر نشأت من أعلى بإسم السلطة وكان الأجدر لتأخذ صفة الأحزاب أن تنشئها قواعد الجماهير هؤلاء الذين يقولون بذلك يتجاهلون عن شهوة أو غرض إن أحزابنا نشأت لأول مرة فى حياتنا البرلمانية بإنتخاب حر نزيه مباشر اشتركت فيه كل قواعد الجماهير بالملايين .. لقد أعطى الناخبون أصواتهم لمرشحي التنظيمات السياسية الثلاثة بمبادئها وبرامجها المعلنة ولم يكن اطلاق صفة الحزب على كل تنظيم إلا إقراراً بحقيقة وتسجيلاً لواقع فرض نفسه منذ بدأت إجراءات الانتخابات ويقولون أيضاً ان الأحزاب بوضعها الحاضر هي نسخة مكررة من الاتحاد الاشتراكي يقولون بهذا بعد أن لفظنا تماما بناء التنظيم الواحد والرأى الواحد وبعد أن انطلقت الآراء والأفكار إلى قنواتها الطبيعية المتعددة بمحض الإرادة والاختيار وبعد أن صدر

قانون الأحزاب وبعد ان هيانا كل الأجواء لصدور صحافة الأحزاب .. الأحزاب .. يقولون بهذا الزعم والتشويش بعد أن أسقطت ثورة ٥١ مايو كل هياكل حكم الفرد الواحد فى كل المواقع السياسية والتنفيذية ولكنهم يقولون بأنهم لا يعملون ولا يريدون لغيرهم أن يعمل ، لقد تخلفوا بالفكر والجهود عن حركة التقدم

وتفوقوا بالحدق والمرارة فى عزلة كاملة عن نبض الجماهير .. الجماهير التى تبنى الديمقراطية بطموح المزيد من الديمقراطية

أيها الإخوة والأخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد مضت دورة .. دورتكم الأولى بجهد ملحوظ فى مجالات التشريع والتنمية والرقابة الشعبية وإننى أراها بإقتناع كامل خطوة مزدهرة ونحن نؤسس البناء ونحن ننمى البناء بالتخطيط العلمى المتطلع إلى مجتمع سنة ٢٠٠٠ وقد هيات لنا سياسة الانفتاح أن نستعين بكل الخبرات وأن نستلهم الخط الصحيح من كل التجارب التى سبقتنا فى مضمار التقدم التكنولوجى المزهل الذى يحكم عالم اليوم بسلطان العلم والحساب الدقيق ونحمد الله سبحانه وتعالى على أن جماهيرنا قد تفهمت هذه الحقائق العصرية وأحببت بوعياها بمصالحها كل ما أثارته الأصوات المتحجرة أو الجامدة أو تلك التى تريد لنا أن نخنتق فى آثار الأستار الحديدية لكى نعود إلى مذلة التبعية وهو أن الإرادة المسلوقة واشتراكية توزيع الفقر .. ولكن الجماهير تطالبكم بالشىء الكثير

إن آلام الجماهير ألح عليها من آمال الانتظار الطويل وتطلع الجماهير إلى الحلول السريعة لمتاعبها اليومية يشجب فى يقينها أى تكامل أو تهاون فى مواجهة المشكلات التى تستوعبها الحلول الذاتية وإرادة العمل ويقظة الضمير ان ثقة الجماهير فى من يمثلها تحت هذه القبة تعطيها الحق كل الحق أن ترى هذا المجلس بلجانه خلية ثورية متكاملة من العمل المتصل للإنجاز السريع والمواجهات المتوثبة لكل أنين يصل إلى بيت

الشعب مستخدماً قناته الشرعية فهذا أساس ثابت في ديمقراطيتنا .. ان من حق كل مواطن أن يصل صوته إلى بيت الشعب ليُعبر بملء الثقة : هذا بيتي هنا وهذا حقى هنا

من أجل هذا فإننى أتطلع مع الشعب إلى دورة إنجاز كبير لكل التشريعات التى لم يسعف الوقت لإنجازها فى الدورة السابقة وللتشريعات الجديدة التى يفرضها التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى ظل سياسة الانفتاح

والانجاز الكبير يتطلب مشاركة جماعية متكاملة ملتزمة بمبادئ التطور لا يتخلف فيها عضو عن أداء واجبه الوطنى الدستورى وحتى لايلمس من يتابعون التجربة الديمقراطية أى نقوص عن مبادئ التطور الاشتراكى الذى يطالبنا فى كل مانشره بعدالة توزيع الأعباء فلا ارتداد إلى مجتمع القلة والقمة ولانكوص عن تكريم عرق كل من يبذل عرقا على أرضنا عرق الكادحين وعرق القادرين عرق العائلة المصرية بكل أبنائها وتكريم عرق الكادح هو التخفيف عن أعبائه وتكريم عرق القادر هو بتحملة القدر الواجب من أعباء الوطن مادمنا قد حررنا الانتاج الوطنى من القيود المعوقة ومادمنا قد أمنا كل نشاط من أى انتقاص مباغت بمصادرة أو تأميم حتى يثمر مجتمع كل المنتجين

أيها الإخوة والأخوات

يبقى أن أضع أمامكم ومن خلالكم إلى الشعب الموقف الخارجى كما هو اليوم تعلمون اننى منذ تحملت الأمانة التى عهد بها الشعب إلى بكل إيمان بالله سبحانه وتعالى وبكل ثقة فى النفس وأمل فى المستقبل أقول آليت على نفسى أن أكرس كل فكرى وعملى للقضية الوطنية والقومية فليس اعز على النفس من تحرير تراب الوطن واسترداد حقوق شعب شقيق وضعته الأقدار معنا ووضعنا معه فى وحدة مصيرية لانفصام لها . وقد كان ولايزال قدر مصر دائما أن تتحمل العبء الأكبر فى أى مواجهة بين الأمة العربية وأعدائها الطامعين فيها

وتلك ضريبة يتقبلها الشعب المصرى بكل رضا وقناعة لا استسلاما للمقادير وإنما اختيارا اراديا لطريق الكفاح عن إدراك تام لتبعاته الجسام ومخاطره التى لاحد لها والتضحيات التى يتطلبها بالروح والدم والقوت

وبحكم الوعى التاريخى الذى ترسب فى أعماق شعب مصر على مر الزمن والرصيد الحضارى الهائل الذى يستند إليه فى كل خطوة يخطوها فقد احتفظ شعبنا على الدوام وتحت أقصى الظروف بالقدرة الفائقة على وضح الرؤيا وتحديد الهدف والتفرقة بين ما هو أساس مبدئى فى مسيرة النضال الوطنى وما هو هامش عارض لايمس جوهر القضية وسرعان مايتجاوزه الأحداث فيسقط فى زوايا النسيان

من هنا كان إصرار شعبنا على العمل بكل ما أوتى من قوة من أجل تحقيق الهدف القومى الذى يسمو فوق كل هدف ويعلو على كل غاية ويرتفع إلى مصاف الفرائض الدينية لأن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بالجهاد مااستطعنا إليه سبيلا من أجل الحفاظ على مقدسات الأمة والذود عن كرامتها وشرفها وردع العدوان الواقع على أبنائها والمجاهد المؤمن حقا هو من يحتفظ بالقدرة على مواصلة الجهاد ان حربا أو سلما . ويضع هدفه واضحا نصب عينيه ثم يمضى نحوه بأقدام راسخة وهو عالم تماما بالظروف المحيطة به قادر على التمييز الواعى بين الخط الاستراتيجى الثابت والحركة التكتيكية المرنة ثم إن الثورى الأصيل لايمكن أن ينطلق فى نضاله من تجاهل الواقع أو التعامى عنه وإنما يبدأ من رؤية صادقة للواقع وتصميم أكيد على تغييره بما يتفق مع معتقداته ومبادئه ومصالحه العليا

لذلك فقد كانت أمتنا صادقة كل الصدق حين خاضت المعركة المجيدة منذ أربعة أعوام خلت ثم انها كانت ولا تزال أمينة فى دعوتها للسلام مخلصه فى رغبتها فى إحلاله فى ربوع المنطقة لأن هدفنا فى النهاية هو أن يعيش كل فى وطنه وداخل حدوده آمنا على

نفسه وماله ومقدساته قادرا على الإسهام بسخاء فى تقدم البشرية وتوجيه كافة طاقات إلى تحدى التنمية والتقدم

وتذكرون أننى لم أتردد فى مواجهة إسرائيل بتحدى السلام وحرمانها من سلاح . كثيرا ما شهرته فى وجهنا فى المحافل الدولية وحقت به على حسابنا كثيرا من المكاسب بغير حق إذ ارتدت قناعا زائفا واختلست لنفسها على الصعيد الدولى صورة الداعى للسلام المنادى بنبذ الحرب والعنف والدمار وكانت دعوتى للسلام سابقة للحرب ثم مصاحبة وتالية لها . فقد طرحت من فوق هذا المنبر مبادرة فى الرابع من فبراير سنة ٧١ دعوت فيها إسرائيل للقيام بإنسحاب جزئى على الشاطيء الشرقى للقناة كمرحلة أولى على طريق جدول زمنى يتم وضعه بعد ذلك لتنفيذ باقى بنود القرار رقم ٢٤٢ وبالمقابل قلت إننا على استعداد عندئذ للبدء فى تطهير مجرى قناة السويس وإعادة فتحها للملاحة الدولية خدمة للإقتصاد العالمى

وعندما كنا فى أوج انتصارنا العسكري الخالد توجهت إلى العالم مرة أخرى من فوق هذا المنبر بمبادرة فى السادس عشر من أكتوبر ٧٣ دعوت فيها إلى عقد مؤتمر دولى للسلام فى ظل الأمم المتحدة يشترك فيه ممثلو شعب فلسطين البطل بإعتباره طرفا أساسيا فى القضية وكانت تلك المبادرة فى الواقع هي الشرارة الأولى التي تولد عنها مؤتمر جنيف عندئذ وضعت إسرائيل لأول مرة منذ قيامها أمام خيار لاتستطيع الإفلات منه أو تلاعب فيه ولاتستطيع المضي فى ضراع الرأي العام بدعوي انها راغبة فى السلام ولكن العرب هم الراضون

اسمحوا لي أن أتوقف هنا لحظة لكي أتحدث إليكم وإلى شعبنا وأمتنا عن آخر التطورات المتعلقة بالمؤتمر بإعتبار أنه مطروح فى الساحتين العربية والدولية ليس كهدف فى حد ذاته وإنما كوسيلة يمكن أن تؤدي إلى تحقيق الهدف إذا نحن استطعنا أن نستثمر عناصر القوة لدينا حتى نضع إسرائيل أمام خيار قاطع بين سلام قائم على العدل والشرعية أو مواجهة لايعلم أحد مداها أو الآثار التي يمكن أن تترتب عليها فهي مواجهة سوف تسخر لها الأمة العربية كل طاقاتها المادية والمعنوية

وتعرفون جيدا سجل الجهود التي بذلت فى الأشهر الأخيرة بهدف عقد المؤتمر فى أقرب وقت ممكن وبالتحديد قبل نهاية هذا العام بشرط أن يسبق انعقاده الإعداد له إعدادا جديا يبشر بتحقيق الهدف من انعقاده هذا الإعداد يوصلنا إلى

التوصل إلي تسوية سلمية عادلة وشاملة خلال فترة زمنية معقولة ويحول دون تحول المؤتمر إلي منصة للخطاب أو ساحة للمبارزة الكلامية وتبادل الاتهامات وتسجيل المواقف بقصد الدعاية

ومن الإنصاف أن أقول إن الولايات المتحدة قامت بجانب كبير من هذه الجهود وأن الرئيس كارتر كرس جزءا كبير من وقته واهتمامه للمشكلة وأعطاه أولوية متقدمة علي كثير من المشاكل التي تواجهه في الداخل والخارج وتلك ظاهرة نسجلها له بكثير من التقدير وإنها تعكس رؤية ثاقبة لطبيعة الصراع وأبعاده الإقليمية والدولية والآثار التي يمكن أن تتجم عن استمراره في جميع أنحاء العالم وفضلا عن ذلك المسؤولية الخاصة التي تتحملها الولايات المتحدة في هذا الصراع بالذات بالنظر إلي ماقدمته وتقدمه لإسرائيل من دعم عسكري وسياسي واقتصادي ودبلوماسي

ولعل أبرز انجازات الرئيس كارتر في هذا الصدد هو انفتاحه علي قضية الشعب الفلسطيني تلك التي استطاعت اسرائيل بدعايتها الكاذبة وسطوتها المعروفة داخل المجتمع الأمريكي أن تطمسها وأن تشوه ملامحها مدة تجاوزت ربع القرن فإذا بالرئيس كارتر يتمكن خلال شهور معدودة من رفع الغشاوة عن أعين الشعب الأمريكي ووضع القضية الفلسطينية في إطارها الصحيح سواء في بعدها السياسي الذي يتعلق بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره وإقامة دولته علي أرضه وفي وطنه أو في بعدها الإنساني الخاص برفع الظلم الذي حاق بأكثر من مليون فلسطيني فرض عليهم قسرا وعنفا أن يعيشوا في التيه خارج أرضهم وديارهم وربما كان الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية كما يبيلوره ويعبر عنه الرئيس كارتر في حاجة إلي مزيد من التطور والتقنية من الشوائب التي لازالت عالقة به من وجهة نظرنا نحن ولكن الحقيقة تظل . ان هذا الموقف هو أول محاولة جدية لتصحيح مسار السياسة الأمريكية وإرسائها علي مبادئ واضحة بحيث يسهل فهمها والتعامل معها والتنبؤ بالمسار الذي ستأخذه في المستقبل

ونحن جميعاً نعلم أن الولايات المتحدة تقدمت في ٢٩ سبتمبر الماضي بعد اتصالات مكثفة بالأطراف بدأت في المنطقة في فبراير الماضي وانتهت في واشنطن في الأسبوع الأخير من سبتمبر بورقة عمل موجزة تعالج الجوانب الإجرائية المتعلقة بإستئناف مؤتمر جنيف بما يتيح اشتراك الممثلين الشرعيين لشعب فلسطين في المؤتمر أسوة بباقي الأطراف وبهذا المعني كانت الورقة أول تقنين رسمي للإتجاهات الأمريكية الجديدة نحو القضية الفلسطينية . في الخامس من أكتوبر عادت الولايات المتحدة فصاعت ورقة جديدة تحت تأثير حملة إسرائيلية محمومة ألقّت فيها إسرائيل بجميع أسلحتها المرئية والخفية علي المسرح الأمريكي واستعرضت عضلاتها بغير حياء أو موارد ضد الرئيس كارتر وأعوانه بقصد اجبارهم علي الارتداد إلي موقف التأييد المطلق لإسرائيل أخطأت أم أصابت كما فعل جونسون وعدم السير خطوة واحدة أبعد إلي الموقف الإسرائيلي

كان طبيعيا في ظل هذه الظروف أن تكون لنا ملاحظتنا وتحفظاتنا علي ورقة هذا شأنها ، ومن ثم فلم نتردد عندما أبلغنا بها في الرابع عشر من أكتوبر لم نتردد في وضع ملاحظتنا ومانخذنا عليها أمام الجانب الأمريكي بكل صراحة وأمانة وبكل ولاء للهدف القومي الذي لانحيد عنه قيد الملة ووفاء لأبناء هذه الأمة وأرواح شهدائها الأبرار . في هذه

الأثناء صدر بيان سوفيتي أمريكي مشترك في مطلع شهر أكتوبر تعرض للجوانب الموضوعية للتسوية السلمية ونحن بطبيعة الحال لاننظر إلي هذه البيانات كأنها تنزيل من العزيز الحكيم وإنما نضعها في إطارها الصحيح إعانا عن النقطة التي التقت حولها آراء ومصالح الدولتين الأعظم اللتين تحتلان مكانة خاصة علي الصعيد العالمي بحكم نفوذهما السياسي والاقتصادي والعسكري ولكنهما لا تستطيعان في الربع الأخير من القرن العشرين إيماء ارادتهما علي أحد. ثم اننا علي أي حال نعتبر من الظواهر الايجابية ان توجه الدولتان الأعظم إهتماماً الي مشكلة ملحة وعاجلة يجب إعطاؤها أولوية قصوي علي كل ما عداها. نتيجة لكل هذه الاتصالات والخطوات أصبح الطريق امام مؤتمر جنيف مفتوحاً علي أسس جديدة تختلف بالضرورة عن التصورات الاسرائيلية وأصبح لدينا ما يدعونا الي الاطمئنان الي توفر أهم العناصر التي لا غني عنها لصحة إنعقاد المؤتمر وسلامة الإتجاه الذي يأخذه وأشير الي نقطتين أساسيتين

الأولي: تمثيل الشعب الفلسطيني تمثيلاً حراً وحقيقياً لا دخل لاسرائيل به ولايد لها فيه
الثانية: بحث القضية الفلسطينية بشقيها السياسي والإنساني في الإطار السليم بعيداً عن ضباب الغموض والتجهيل
وإذا كان الطريق الي المؤتمر قد أصبح مفتوحاً الي حد كبير فإنه يبقي علينا ان نعد له إعداداً كافياً وبكل جدية وبكل شعور بالمسئولية بإعتباره نهاية المطاف فما هو بذلك وإنما علي أساس انه فرصة تاريخيه سانحه لإجبار اسرائيل علي التخلي عن الأرض المحتلة وعن أحلام التوسع وعن الوقوف في وجه حق الشعب الفلسطيني في الحياه عزيزاً كريماً في وطنه كسائر الأمم والشعوب او الكشف عن وجهها الحقيقي علي مشهد ومسمع من العالم كله
ويهمني ونحن نقتررب من تلك المرحلة الدقيقة ان أضع امامكم وأمام الأمة العربية الخطوط العريضة التي نهتدي بها في تحركنا

اولاً: إننا لا نخشي علي الإطلاق اية صورة من صور المواجهة مع اسرائيل فقد وضعناها قيس حجمها الطبيعي والصحيح دون مبالغة ترفعها الي مصاف القوة الجبارة القادرة علي ان تقول للنشئ كن فيكون او إستهانة ساذجة تجعلنا نظن أنها كيان هزيل لا حول له ولاقوة وإنما انكشمت اسرائيل بعد حرب رمضان المجيدة الي حجمها الطبيعي فأصبحنا نراها كيانا يمكن وقفة عند حده وردع عدوانه ومهما أوتيت اسرائيل من قوة وسطوة فيما وراء حدودها ومهما كانت الشبكات التي تعمل لحسابها وتأمراً بأمرها علي المسرح الدولي فلدينا نحن من عناصر القوة ما يفوق كل ما تستطيع اسرائيل ان تعبئه في أي مواجهة كما ان لدينا من الرصيد الحضاري والنضالي ما يمكننا من الصمود عسكرياً وسياسياً ونفسياً ولدينا من الدراية بالخصم وأساليبه ما يضمن لنا التغلب عليه في أي مجال

ثم ان لدينا قبل هذا وذاك إرادتنا الحرة القادرة علي حماية مصالحنا والتميز بين ما يمكن ان نقبله وما يجب ان نرفضه نحن نقبل ونرفض ما نرفض من واقع للهدف وإصرارنا علي بلوغه لا تحت ضغط الخوف او فقدان الثقة او

عدم اليقين، كل هذا ولي في معركة أكتوبر الخالدة، ثم إننا في هذا الموقف او ذاك لا نستلهم سوي قيمنا الخالدة وتراثنا العريق وعزة وطننا الكبير

ثانياً: إننا في كل تحركنا نحرص علي ان نوفر للأمة العربية أقوي وأمضي أسلحتها وهو التضامن العربي الحقيقي ذلك الذي هو تعبير عن الإيمان بوحدة الهدف والمصير وبوحدة المصلحة والخط الإستراتيجي وإن إختلفت الإتجاهات والظروف التي يراها كل منا مؤدية الي الهدف، وليس سراً إنني حرصت علي إقامة التضامن العربي والحفاظ عليه منذ اليوم الأول الذي كلفني فيه الشعب بتحمل المسؤولية وحين كان هناك من يشككون او يتشككون في إمكان قيام التضامن في عالم الحقيقة والواقع وكان هناك من يصرون علي تصنيف أمتنا ما شاء لهم الخيال ان يصنفوا ويتفننوا في إيجاد عوامل التفرقة وأسس الخلاف... هذا تقديمي وهذا رجعي وهذا ملكي وهذا جمهوري كان هناك إصرار تام من جانبي علي رفض كل هذه الدعاوي ولكن .. وكان هناك إصرار تام أيضاً ولازال ومن جانبي علي إزالة الاستقطاب الذي كان قائماً في العالم العربي وعلي هذا فليس هناك من يحرص علي التضامن العربي أكثر من حرصنا عليه ولا من يؤمن بوجود تنسيق الموقف العربي مثلما نؤمن به ونجاهد في سبيله

في هذا المجال يسعدني أيها الإخوة والأخوات أن أقول لكم إنني في جولتي التي زرت فيها رومانيا وإيران والمملكة العربية السعودية كان هدفي أيضا هو التنسيق .. ولقد استقبلت . ونسعد جميعا بمشاركة أخ عزيز وصديق نضال رائع هو الأخ ياسر عرفات الذي يجلس معكم ، في المملكة العربية السعودية كان هناك تنسيق كامل .. مع الأخ ياسر عرفات قائد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين كان هناك أيضا تنسيق واستمر لقاءنا أيضا في هذا اليوم وقبل أن آتي إليكم مباشرة اتصل بي أخي حافظ الأسد تليفونيا وقد اتفقنا علي أن أزوره إن شاء الله بعد أن أنجز بعض الأعمال الملحة لكي نندارس أيضا أمر التنسيق والالتزام العربي في أروع صورته وأشكاله

لاشك أننا قرأنا جميعا بكل الأسي والإشفاق مايجري اليوم بين الجزائر والمغرب .. والجزائر والمغرب شعبان شقيقان .. وكما قلت لكم كان دائما هدفي منذ أن تسلمت المسؤولية بإرادة هذا الشعب أن أعمل علي التضامن العربي في كل صورته في المشكلة الماضية حينما كانت المواجهة أمرا يكاد يكون حتميا بين المغرب والجزائر كما تعلمون أوفدت نائب الرئيس حسني مبارك حيث قام بجهد مشكور ورائع أمكننا بفضلله أن نوقف أو أن نتجنب هذه المواجهة بين شعبين شقيقين لنا حاربا معركتنا معنا ، اليوم لاشك كما قلت إننا جميعا قرأنا بكل الأسي ما استجد بين الشعبين ولذلك فإنني أخطركم جريا أيضا علي السياسة التي أخذت نفسي بها وهو إقامة أصلب وأروع تضامن عربي مهما كانت الخلافات ، أقول لكم انني سأؤفد إن شاء الله باكر نائب رئيس الجمهورية لكي يقوم عنكم وعن مصر بالعمل بين المغرب والجزائر لكي نتفادي أية مضاعفات للتضامن العربي

يجول في الساحة العربية اليوم أمر آخر هو عقد مؤتمر قمة وكما قلت لكم إن مصر لاتمانع أبدا بل ترحب باللقاء العربي وبالتضامن العربي وبالإخوة العرب .. ولكن أخشي أن يكون هذا اللقاء في هذا الوقت سابقا لأوانه بمعنى اننا

اتفقنا في آخر مؤتمر قمة عربي في الرباط ثم كان المؤتمر الذي عقد في القاهرة علي استراتيجية عربية ثابتة تعبر عن مبدأين المبدأ الأول : هو الأرض العربية المحتلة بعد عام ٧٦ والأمر الثاني هو عدم المساومة علي حق شعب فلسطين وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته وإن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .. أخشي إذا ما دعا البعض إلي مؤتمر قمة ألا يكون هناك جديدا لأننا كما حكيت لكم الآن بصدد الإعداد لجنيف ولم يحدث شيء جديد والتزامنا بالاستراتيجية العربية قائم ولكن علي كل الأحوال إذا ما أراد الإخوة العرب عقد هذا المؤتمر فمصر أبدا لا تمنع بل ان مصر تعتر دائما بأن أول مؤتمر قمة عربي كان علي أرضها وإن الجامعة العربية علي أرضها وإنما حاضرة في كل زمان ومكان من أجل التضامن العربي ومن أجل الأخوة العربية

إذا كان التضامن العربي ضروريا لازما بين جميع أبناء الأمة العربية فإنه فريضة أشد ضرورة فيما بين من يتحملون مسئولية مباشرة في المواجهة مع إسرائيل ولذلك فإننا لاندخر جهدا في سبيل التنسيق مع شركائنا في خط المواجهة ونتبادل معهم الرأي والمشورة في كل مايؤثر علي القضية إيجابا أو سلبا وسوف يظل هذا خطنا علي الدوام .. حكيت لكم عن لقائي بالأخ ياسر عرفات الذي نسعد بوجوده معنا اليوم والحديث التليفوني الذي جري بيني وبين الرئيس حافظ الأسد اليوم ثم منذ يومين لقائي بالأخ الملك حسين هنا أيضا للتنسيق والعمل علي توحيد الموقف العربي وخاصة وقد اتفقنا علي أن يكون ذهابنا إلي جنيف في وفد عربي موحد يستلزم أن ننسق جميعا خطواتنا

ثالثا : إننا في كل تحرك نقوم به وكل خطوة نخطوها يجب أن نركز علي الجوهر .. ولاننصرف عنه إلي الاهتمام بالشكل أو التحجر في القوالب الجامدة التي لاتمس صلب القضية ولا تؤثر علي محصلة النزاع .. وإذا كان التاريخ خير معلم فإن صفحاته تتبئنا بأن الثوريين الحقيقيين هم الذين يجدون الهدف أمامهم واضحا ويسعون إليه مهما كلفهم ذلك من تضحيات دون أن يتوقفوا أمام الشكل أو يحولوا أنظارهم عن جوهر القضية التي يكافحون من أجلها إلي الأشكال والقوالب والصيغ التي لاتتصل بالموضوع ، وتتحقق هذه الظاهرة بدرجة أكبر كلما كانت القضية عادلة لأن أصحاب مثل هذه القضية يكون من صالحهم الا يتوقفوا عند الشكل أو أن يضيعوا وقتهم وجهدهم في مناقشات عقيمة حوله ولذلك فقد آلينا علي أنفسنا ألا نتوقف أكثر مما ينبغي عند الأمور المتصلة بالإجراءات والشكل وأن نفوت علي إسرائيل غرضها ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ علي الفور إلي صميم الموضوع ولبه .. بحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ومصدر الصراع .. الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية اهدار حقوق شعب فلسطين

كان هذا يجب أن ننفذ إليه بلا هوادة عندئذ لن نستطيع أحد أن يطلب إلينا أو أن يفرض علينا ما لا نراه محققا لهدفنا كاملا لأننا في تحديد هذا الهدف لم نكن مغالين أو متجنين ، بل اننا التزمنا فيه بشهادة الجميع بالشرعية الدولية وحكم القانون وما ارتضته جماعة الدول المتمدينة فيصلا بين الحق والباطل والصواب والخطأ وهنا أفق وقفة بسيطة لكي أقول لكم .. حكيت لكم عن ما أرسلته أمريكا في الورقة الأولى ثم الورقة الثانية ومن جانب إسرائيل نلاحظ أنه بيتلقوا هذه الأمور بنوع من العصبية والهستيرية لماذا ؟

لأننا نقلنا فعلا كل عوامل التمزق وكل ما كنا نعانيه قبل معركة أكتوبر نقلناه بعد معركة أكتوبر إلي إسرائيل لدرجة .. كنت أتحدث إلي بعض الصحفيين في الطائرة في عودتي من الرحلة الأخيرة وكنت أحكي لهم عن تاريخ الخطوات لعقد مؤتمر جنيف من ضمن هذه الخطوات انه لما كان فانس يزورنا هنا في الصيف الماضي اقترحت تكوين لجنة عمل حكيت هذا الأمر انه اقترحت وقت الصيف بعد ذلك سافر فانس ورجع و..و..و.. ولم يكن هذا اقتراح اتقدم بيه علي الاطلاق أنا .. أبدا .. ولكن اخواننا الصحفيين فهموا أن ده يمكن يكون اقتراح قاموا خرجوا بيه .. إسرائيل في الحال الهستيرية والعصبية ومجلس الوزراء الاسرائيلي يجتمع ويدرس اقتراح السادات و..و..و.. وبعدين بعد ساعات طلع لهم انه ما فيش اقتراح ولا حاجة اطلاقا ده أنا باحكي تاريخ قديم بقاله ست شهور ومفيش اقتراحات جديدة بتوري نوع من العصبية لدي الإسرائيليين . أنا حكيت هنا .. كان هنري كيسنجر ونحن نتفاوض علي فض الاشتباك الثاني في سبتمبر ٧٥ يسافر من تل ابيب الي الاسكندرية حيث كنت موجود وبيلتقي بيه عشان تغيير كلمة أو شكلة أو حرف أو جملة لدرجة انه في مرة من هذه المرات قلت له شئ عجيب هذا الكلام لا يساوي ثمن الوقود اللي انت بتستهلكه من تل ابيب إلي اسكندرية لكن هذا هو شأن الاسرائيليين هو شأنهم

سمعتوني الآن باقول نحن لا نحفل أبدا بكل الاساليب الاجرائية وأقولها صريحة أمامكم لشعبنا وللأمة العربية وللعالم أجمع نحن مستعدون للذهاب إلي جنيف والجلوس من أجل قضية السلام بغض النظر عن كل تلك الدعاوي الاجرائية التي تتمسح بها اسرائيل وتريد أن تضيع علينا الفرصة أو تثير أعصابنا لكي نقول كما كنا نقول في الماضي لا نريد ولا نذهب وتخرج هي إلي >العالم بأنها داعية سلام . أبدا أي عملية اجرائية انا موافق عليها ليه؟ في النهاية لما نروح جنيف عندما نذهب الي جنيف لن تستطيع إسرائيل أن تمنعني من أن أتمسك بالأرض المحتلة بعد ٦٧ الأرض العربية ، لن تستطيع اسرائيل ولا أي قوة تمنعني أن أطالب بالحقوق المشروعة وحق تقرير المصير وحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم هذا هو ما تريد اسرائيل أن تتجنبه بمحاولة اللعب عن طريق عملية الاجراءات بزيادة كلمة او نقص كلمة أو إعلان يصدر عن اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي وبيحاولوا بيه أن يثيروا الأمة العربية مثلما كانوا يفعلوا في الماضي .. تتهاز الاعصاب - البعض تصيبه التشنجات وتخرج وتقول لا نريد أن نذهب إلي جنيف .. لا أبدا .. أنا أمامكم وأمام شعبنا وأمام الأمة العربية لا تهمني العمليات الاجرائية علي الاطلاق فلتكن الاجراءات وليكن انفعال وهيستيرية إسرائيل ما تكون ، أنا ذاهب إلي جنيف وكما قلت لن تستطيع اسرائيل ولا قوي العالم مجتمعة أن تثنييني عن ما أريد .. الأرض العربية في ٦٧ حقوق شعب فلسطين وحقه في قيام دولته ما دامت هذه هي قناعاتي التي تخشي جنيف هي إسرائيل ، لا يجب أن يخشي جنيف أي عربي ابدا . ليه لأن احنا صدرنا - كما قلت - صدرنا التمزق صدرنا الخوف صدرنا الانهزامية صدرنا الشك والريبة كل اللي كنا بنعيشه صدرناه الي المجتمع الاسرائيلي ففيما نعيده إلي أنفسنا ثاني ليه ؟ .. أبدا أنا جاهز للذهاب إلي جنيف بل لا أخفيكم وأنتم ممثلوا الشعب وعلي مسمع من شعبنا وعلي مسمع من أمتنا العربية سمعتوني أقول إنني مستعد أن أسافر إلي آخر هذا العالم إذا كان هذا ما يحمي أن يجرح مش أن يقتل أن يجرح عسكري أو ضابط من أولادي - أنا أقول فعلا مستعد أن أذهب إلي آخر هذا العالم وستدهش اسرائيل عندما تسمعني أقول الآن أمامكم انني مستعد أن أذهب إلي بيتهم الي الكنيسة ذاته ومناقشتهم

أيها الإخوة والأخوات

اعضاء مجلس الشعب لا وقت للضياع ولا ضياع أبدا ونحن أصحاب القرار ولا قرار الا بإذن الشعب والشعب يريدنا أن نتجه إلي الأمام لكي نعوض ما فات وما فاتنا كثير ، الشعب يريدنا أن نعمل بأكثر مما نتكلم ، الشعب يريدنا أن نعطي كل العرق لبناء الغد الجديد فلا فائدة من تناذب علي ماض ذهب وولي أو بكاء وتباكي علي انفاض تراكمت وزحمت الطريق فإن إرادة العمل قادرة دائما علي تعبيد الطريق قادرة دائما وبعرق الانسان علي تحويل الانفاض إلي مساحات بناء وعمران

إن التأثير الايجابي علي الحياة اليومية للجماهير تيسيرا لحقها في الخدمات وتوفيرا لحقها في عائد عادل لجهدا هو الكلمة الوحيدة التي تقبل الجماهير سماعها لأنها ترجمة للكلمة بالعمل والعمل المنتج الملموس هو وحدة البذرة الصالحة لنمو الأمل الصادق في صدور الجماهير والأمل الصادق ليس صيحات زيف وصراع أو شعارات تبرير وتحذير ، الأمل الصادق هو حلم الثائر يريد له التأثير أن يتحقق وهو المنار المشرق لخطي العمل

أحمد الله فالمستقبل كله امل ، سمعتم عن رحلتي التي سأقوم فيها بزيارة محافظات من الجمهورية وأريد أن أقرر أمامكم هنا إنني سأحرص علي أن أوفر في هذه الرحلة الارض وسأبدأ بمليون فدان إن شاء الله لكي توزع علي أبنائنا . بدأنا والحمد لله مدينة ١٠ رمضان اليوم تتار ولو أنه يبقي شهرين فقط ونبدأ فيها العمل استخرجت المياه ووصلت الكهرباء والنور ، وبعد شهرين فقط أي قبل نهاية هذا العام يبدأ الذين تملكوا فيها هناك من استلام أراضيهم وبدء البناء ، مصانع البيوت الجاهزة وصلت ، التركيز علي الطعام كما قلت لكم بكل قوة وبكل تركيز مستمر .. أعدكم أنه في منتصف العام القادم إن شاء الله ستكون الإنجازات واضحة في هذين المجالين وهم مجال الطعام والاسكان

أعدكم أن رحلتي المقبلة ان ابني الأمل لكل مواطن في هذا البلد لكي يبني حياته ولكي يمتلك من أرضنا الطيبة وهي أنبل ما في مصر لكي يمتلك جزء من هذه الارض فيحس دائما بالإتتماء ، في كل النواحي أتابع برغم كل ما أقرأه أتابع الانجاز اللي يتم بواسطة الحكومة في كل المرافق التي أهملت بالتليفونات وغيرها وكيف أن أحدث ما في العصر الآن يستخدم لإزالة كل هذه المعوقات ، المسألة كلهاأنه في وقت قصير علي الحكومة أن تقوم بأعمال لا يتصورها العقل ، مع ذلك أحمد الله من متابعتي وقد طلبت أن تطلعوا أنتم ويطلع الشعب علي كل هذه الخطوات حتي نعرف : إننا بحمد الله نسير في الطريق السليم وأن الأمل مشرق

اننا بسبيل ان نجتاز عنق الزجاجة التي نحن فيها الآن وبمجيئ سنة ٨٠ إن شاء الله نبدأ مرحلة الانطلاق من أجل رخاء كل مواطن ومن أجل تحقيق رفاهية كل إنسان علي هذه الارض

كلمتي إليكم ونحن علي مشارف دورة عمل جديدة . كلمتي إليكم ازرعوا الأمل ، افتحوا طاقات النور ٠٠ أطرّدوا الأحقاد صانعة الشر والشرور ٠٠ بشروا بالعمل ٠٠ بشروا بالإيمان .. بشروا بالحب .. بالعمل وبالإيمان والحب نصنع الخير ونبني أمجاد الحياة

حربنا لاتزغ في قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لأن أصحاب مثل هذه القضية يكون من صالحهم الا يتوقفوا عند الشكل أو أن يضيعوا وقتهم وجهدهم في مناقشات عقيمة حوله ولذلك فقد آلينا علي أنفسنا ألا نتوقف أكثر مما ينبغي عند الامور المتصلة بالاجراءات والشكل وأن نفوت علي اسرائيل غرضها ونرفض أن نلعب لعبتها بأن نفرض عليها مواجهة شاملة تنفذ علي الفور إلي صميم الموضوع ولبه .. بحيث لا يمضي وقت إلا وقد توغل البحث في أساس النزاع ومصدر الصراع .. الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية اهدار حقوق شعب فلسطين

كان هذا يجب أن ننفذ إليه بلا هوادة عندئذ لن نستطيع أحد أن يطلب إلينا أو أن يفرض علينا ما لا نراه محققا لهدفنا كاملا لأننا في تحديد هذا الهدف لم نكن مغالين أو متجنين ، بل اننا التزمنا فيه بشهادة الجميع بالشرعية الدولية وحكم القانون وما ارتضته جماعة الدول المتعدنية فيصلا بين الحق والباطل والصواب والخطأ وهنا أقف وقفة بسيطة لكي أقول لكم .. حكيت لكم عن ما أرسلته أمريكا في الورقة الاولي ثم الورقة الثانية ومن جانب إسرائيل نلاحظ أنه بيتلقوا هذه الأمور بنوع من العصبية والهستيرية لماذا ؟